الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-
GUELMA
faculté :des lettres et des langues
Département d.....

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
لآداب واللغات
قسم اللغة العربية

الرقم:.....

N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماستر في الأدب العربي

(تخصص تحليل الخطاب)

تجليات الخطاب الانتمائي الاستهوائي في رواية من أنت أيها الملاك لابراهيم الكوني مقاربة سيميائية

مقدمة من طرف:
الطالبة: نسمة عيساوي

تاريخ المناقشة: 21 جـــــوان 2015

حدة روابحية	رئيسا	الرتبة أستاذة مساعدة أ	الجامعة 08 ماي 45 قالمة
وردة معلـــم	مشرفة	الرتبة أستاذة محاضرة أ	الجامعة 08 ماي 45 قالمة
حنان بن قيراط	ممتحنا	الرتبة أستاذة مساعدة ب	الجامعة 08 ماي 45 قالمة

السنة الجامعية: 2015

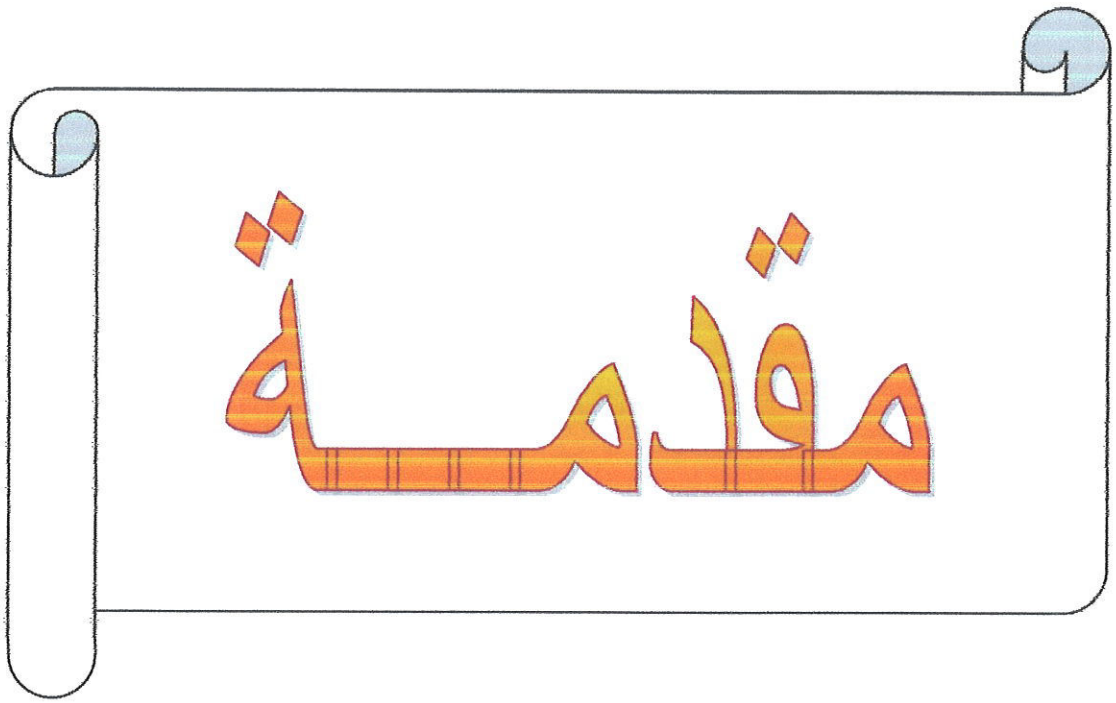
مقدمة

انتشرت السيميائيات في أوربا وأمريكا وروسيا وأخيرا في البلاد العربية، حيث أخذ البحث السيميائي منعرجا جديدا مع بداية الستينات، مع السيميائي "**غريماس**" في كتابه "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"، ولقد ظهر بعده رواد كثر وبكل الإنجازات التي قاموا بها خطي البحث السيميائي خطوة من التجديد والتطور، خاصة ما جاء به هذا السيميائي في نظرية الأهواء التي تعتبر امتدادا لسيميائية الفعل.

وبما أن الهوى هو نمط الحياة، ونحن نعرف كيف أن هذا المفهوم بمضمونه الإجمالي شائع هذه الأيام خاصة في الأدب، حيث كان الأدب دوما المجال الأنسب لوصف الأهواء الانفعالية، ومن خلال المسار التاريخي للسيميائية فقد اتضح أنهم بدورهم اهتموا بالأهواء لما لها من دور في إثارة المباهج والأحزان، كما اهتموا بدور الإحساس في تحقيق البرامج الحكائية.

ومن ذات المنطلق رأيت أن أفرد بحثي لدراسة المشروع النقدي السيميائي عند "غريماس"، وعليه فإن إشكالية هذا البحث تتلخص في معرفة آليات اشتغال الهوى وتركيبته التي تمنحه إمكانية بناء خطاب مؤسس، له أبعاده وأهدافه، فطالت هذه الإشكالية ميدان الدرس السيميائي أيضا وأخذت فيه مجرى الاستفهام عن فاعلية الهوى وعن أثره في صياغة دلالة الأشياء وفي تشكيل دلالة الخطاب .

أما الهدف من دراسة الموضوع فهو البحث عن الكيفية التي تعمل بها الأهواء وقدرتها على توليد نسخ فرعية ذات دلالات وجيهة.

وإذا كان لكل من يتصدى للبحث غاية يسعى إلى تحقيقها، فقد كان هدفي هو تطبيق مفهوم غربي على نص عربي، حيث تمنح سيميائية الأهواء فرصة للباحث في النظر إلى ظاهرة الهوى بعمق، فلا يقنع بما هو سطحي ولا يقتصر على أحكام سطحية، لأنها تسد الرغبة الملحة في المعرفة ولا تكتفي بنتيجة علمية إلا بعد التحقق من سلامة فرضيتها، وصحة التفكير الذي أفضى إليها .

وعلى هذا الأساس لم أجد خيرا من سيميائيات باريس منهجا أتبعه في التقصي عن حدود هذه الإشكالية، وعن العوالم الدلالية التي تقيمها داخل الخطاب، نظرا لانصباب جهود معتبرة فيه على بلورة نظرية أهواء متكاملة تسعى إلى تطويق مختلف الأبعاد الدلالية المتولدة عن اتخاذ التجربة الهووية مصدرا لإنتاج المعنى .

وقد كنت مدفوعة إلى هذا الاختيار بحافز موضوعي قوامه المساهمة ولو بشكل بسيط في تفكيك شفرات الخطاب الروائي الليبي، للوقوف على خصوصية طرحه الجمالي والمعرفي للقضايا الإنسانية العامة، والقضايا الوطنية خاصة بإعمال إجراءات منهجية منسجمة ودقيقة تتمتع بالشمولية والمرونة وتسمح بمقارنة تفاصيل الخطاب ومطاردة شوارده .

ولا أنفي وجود رغبة متأصلة في نفسي أدت بي إلى اقتحام المجهول لكشف أسراره وتعقب الغموض لتبيد لبسه، خاصة عندما أواجه نصوصا إبداعية استثنائية تثير الكثير من علامات الاستفهام مثلما هو الحال في هذه الرواية .

ولقد اعتمدت تطبيق المنهج السيميائي لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسة من خلال محاولة الوقوف على الملابسات الخارجية للنص، بغية إدراك الظواهر الاجتماعية والنفسية والثقافية الخفية في جوانبها التواصلية، بغية تحقيق أكبر قدر ممكن من القراءات الاحتفالية، حيث يظل النص مفتوحا دوما على القراءات الأخرى .

وقد اخترت سيميائيات الأهواء كموضوع لهذا المنهج، فقد جاءت هذه الأخيرة لدراسة مختلف الانفعالات والأهواء الكامنة في باطن الإنسان عبر تصوير الوقائع الحياتية، من خلال الكشف عن الجانب المظلم للذات البشرية التي تعتبر مصدر الإبداع .

وقد ساقتني آليات المنهج في تتبع هذه الإشكالية إلى اعتماد خطة أردت أن تلم بأبرز المباحث السيميائية التي اعتمدت منظور الهوى وفق مسار تدريجي، حيث يقوم هذا البحث على فصلين :

فصل نظري تناولت فيه لمحة عن السيميائيات عامة وسيميائيات الأهواء خاصة وبعض المصطلحات المفاتيح التي ساعدتني على فهم لغز الرواية ومضمونها الحقيقي كمفهوم الانتماء والهوية، ومصادر تشكل كل منهما وتأثيره على الفرد والجماعة، ولأن تركيبة الأهواء تعتبر إحدى أهم مظاهر الاشتغال الخطابي فقد تناولت أيضا تركيبة الأهواء داخل الخطاب، وذلك بتقديم نظرة بسيطة لحيثيات الكتاب سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس لـ "**غريماس و فونتيني**" » من خلال موضوع الكتاب، ومنهجيته، والمرجعيات المعتمدة في ذلك .

وفصل تطبيقي تمت فيه مساءلة الأهواء عن تداعياتها الدلالية، تحت عنوان « **تجليات الأهواء في رواية من أنت أيها الملاك** »تناولت فيه هوى الغيرة من خلال عرض مختلف التمظهرات المعجمية والدلالية، ثم تناولت البناء التركيبي لهذا الهوى .

وقد كان كتاب « **سيميائيات الأهواء لـ "غريماس وفونتيني "**» أهم مصدر ودليل علمي اعتمدت عليه لفهم طبيعة الأهواء ونمط إشغالها ومختلف المصطلحات الخاصة بسيميائيات الأهواء .

وان لم يكن من ذكر للصعوبات التي واجهت هذا البحث، فإنها تنحصر في جدة المفاهيم السيميائية التي تدور حول الأهواء، وصعوبة الحصول على المراجع الخاصة بها و قلة الدراسات في هذا المجال ، وما عوضني عن هذا النقص بالطبع هو كتاب سيميائية الأهواء.

فإن كان علي من دين بالشكر لأحد فإني أدين به إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة "**وردة معلم**" التي دعمتني بثقتها قبل أن تقدم لي خبرتها العلمية، وتجربتها المنهجية دعامتين استندت عليهما في سلوك تعاريج هذا البحث وخوض لججه .

الفصل الأول

مفاهيم سيميائيات الاهواء

الفصل النظري:

** سيميائية الاهواء

I- سيميائيات الاهواء:

1- تمهيد .

2- مفاهيم خاصة بسيميائية الأهواء .

3- أعلام سيميائية الأهواء .

II- الانتماء و الاستهواء

1-علاقة الاستهواء بالانتماء.

2-مفاهيم أولية حول الهوية و الانتماء.

أ- الانتماء.

ب - أنواع الانتماء و درجات تأثيره

ج- الهوية.

د- مكونات الهوية .

3-دلالة لفظة الانتماء.

أ- لغة .

ب- اصطلاحا.

جـ- أهمية الشعور بالانتماء.

4-بين الهوية و الانتماء .

أ- مفهوم الهوية .

5-مقومات و مصادر تشكل الهوية.

أولا : المكان "الجغرافيا".

ثانيا :الزمان "التاريخ".

ثالثا: اللغة .

رابعا: الدين.

III- نظرة في كتاب "سيميائية الاهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" لمؤلفاه

: - "ألجيرداس جوليان غريماس"، و"جاك فونتيني ".

1- موضوع الكتاب .

2- اشكالية الكتاب .

3- منهجية الكتاب.

4- المرجعيات المعرفية للكتاب.

5- الهدف من الدراسة .

6- المنظومة الاصطلاحية .

7- أهمية الكتاب.

8- أبعاد.

I-سيميائية الأهواء :

1- تمهيد:

لقد ظهرت السيميائية كمنهج جديد استلهمت أصولها ومبادئها من مجالات معرفية كثيرة، كما أن موضوعها غير محدد في مجال بعينه، فهي تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني، كما أنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني، وعليه فإن السيميائية قريبة جدا من يوميات الإنسان و تجاربه الحياتية فهي الوحيدة القادرة على رصد حالات و تحولات الذات الإنسانية.

وما يمكن استخلاصه مما سبق أن الدرس السيميائي و السيميائية لا تنفرد بموضوع خاص بها، وإنما تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية .

نستطيع أن نستخلص من هذا القول أن مجال السيميائية كوني و عام يشمل الظاهرة الإنسانية و ما تحمله من أمور معنوية التي تشحن كيانه بمختلف العواطف التي قد تكون قارة أو متغيرة، فهي إذن تركز على الأهواء الإنسانية و ما تصنعه بالإنسان، "ولقد كان ميلاد سيميائيات الأهواء مع المقال الذي كتبه "غريماس" أول مرة و هو تكييفات الكينونة ، ومع ذلك فان التجديدات الأساسية فيما يتعلق بسيميائية الأهواء، لن ترى النور

إلا مع بداية التسعينات و بالتحديد في سنتي (1991 – 1994)"[1]، من هنا يتبين لنا أن هذا المنهج جديد النشأة في حقل الدراسات النقدية و منه فإن "**بلورة سيميائيات** الأهواء معناه الانحياز إلى تمثيل البعد السردي للخطابات التي يمكن اختصارها ،فيما يشبه منطقا للفعل، وفي تصور للذات التي ستكون محددة بشكل كلي من خلال فعلها و الشروط **الضرورية لتحقيقه**"[2]، وعلى هذا الأساس تعتبر سيميائية الأهواء تفاعل بين الواقع والذات، بحيث هذا التفاعل يعطينا ذاتا مؤهلة للفعل، وهذا الأخير إما أن يكون بالسلب أو بالإيجاب.

و عليه، فإن "**السيميائية**" بوصفها نظرية الخطاب، التي كانت تعد تفكيرا في فعله والمتوافقة مع كل التعليمات لـ"**سوسير**" ضمنت تجانس مفاهيمها الإجرائية، وهو ما بوأها مكانة متقدمة نسبيا على اللسانيات المتنوعة، التي تتسم بصلابة أقل من الناحية الإبستمولوجية، وبإمكانها من جهة أخرى أن تعتبر إنجازات توصيفاتها لبرمجيات الفعل، لأنها عرفت كيف تحدث انقطاعات معقولة في التدفق السردي، الذي يبدو في الظاهر مستمرا، يشكل كل برنامج و كل ملفوظ سردي وحدة متميزة و محددة تحديدا دقيقا، إن كل انجازات العشرين سنة الأخيرة من حياة هذا البحث مودعة في صلب أداة مسخرة لتكون حجة السيميائيات المعجم المعقلن في نظرية الكلام الذي صاغه "**ألجيرداس جوليان غريماس**" و "**جوزيف كوريتس**"[3]،

1- ألجيرداس جوليان غريماس، وجاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 46.

2- المصدر نفسه، ص 145.

3- آن اينو وآخرون، السيميائيات، الأصول والقواعد والتاريخ، تر رشيد بن مالك، مراجعة و تقديم عز الدين المناصرة ، دار مجدلاوي ،للنشر و التوزيع 2008،ص177.

ومن هنا يكون ميلاد سيميائية الأهواء التي أعطت بعدا تحليليا جديدا في دراسة النصوص و الخطابات و هو البعد الانفعالي الإستهوائي، إلى جانب البعد العاملي، باعتبار أن الهوى أساس الدلالة، وجوهر انبثاق المعنى.

و عليه يمكن القول أن «**كل مظاهر الوجود اليومي للإنسان قابلة لأن تكون موضوعا للسيميائية فالضحك و البكاء و الفرح و اللباس، وطريقة استقبال الزوار، وكذا النصوص** الأدبية و الأعمال الفنية هي علامات تستند إليها في التواصل مع محيطنا، **وكل لغة من اللغات تحتاج إلى تقعيد، أي تحتاج إلى الكشف عن القواعد التي تحكم طريقتنا في إنتاج معانيها مستندة في ذلك، وفي كثير من الحالات إلى ما تقترحه العلوم الأخرى** من مفاهيم و رؤى »[1].

وهنا نجد أن موضوع السيميائيات قد تعدى اليومي الظاهر إلى الجانب الخفي المضمر و ما نصطلح عليه الجانب الباطني للإنسان، وذلك لرصد مختلف التغييرات و دراستها لكشف كنهها و إخراج تلك الدلالات والمعاني إلى السطح الواقعي.

1- سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، الدار البيضاء، المغرب، د، ط، 2003، ص 18- 19.

"واستنادا إلى هذا المبدأ المركزي يمكن التعامل مع الهوى و دراسته باعتبار إمكانات تحققه لا باعتباره مضمونا ، كليا يحمل معناه في ذاته، وهو ما يعني الكشف عن المخزون الانفعالي الموزع في النفس كشكل احتمالي لسلوك ممكن، دون الاكتراث لتصنيفاته الاجتماعية السلبية منها و الايجابية "[1].

فالهوى ما هو إلا عبارة عن سلوك انفعالي نابع من الذات الإنسانية، ممكن التحقق في وسط اجتماعي و مهمة سيميائيات الأهواء هو الكشف عن ذلك الانفعال و درجة تأثيره في النفس، ومن هذا المبدأ نستطيع أن نحدد مجال الدراسة، حيث تدرس سيميائيات الأهواء مجموعة من المشاعر و الانفعالات المتعلقة بالذات الإنسانية، داخل النصوص و خطابات سردية، كدراسة الغيرة و البخل، والحب والحقد والكراهية و الخوف و الإرهاب و الغضب، والحسد و الغبطة، والإيثار و الطموح، والسلطة وغيرها من الصفات البشرية التي تنتاب الإنسان نفسيا و أخلاقيا و من ثم، فما يهم سيميائيات الأهواء هو البحث عن المعنى و الدلالة للهوى الانفعالي داخل المقاطع النصية، سواء أكانت صغرى أم كبرى من أجل تحصيل المعنى و الفحوى عبر قراءة المكونات التركيبية والدلالية، إن سطحا وإن عمقا، وإن تحليلا، وإن تأويلا"[2]، فمجال بحث الأهواء منصب على مختلف المشاعر والعواطف الإنسانية المتواجدة في الخطابات والنصوص و ذلك لرصدها و تقييمها بغرض الإمساك بالدلالة

1- المصدر السابق، ص 27.

2- جميل حمداوي، السيميوطيقا السردية (من سيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء)، الدار البيضاء، المغرب، د،ط، 2013،ص 129.

والمعنى المقصود لكل هوى من الأهواء المتعلقة بالذات البشرية، وذلك لما يحمل النص أو الخطاب من قيم ومبادئ توجه سلوك العام والخاص من خلال استجلاء الجانب الغامض والمبهم و الكشف عن الدلالة الكامنة على المستوى العميق .

2- مفاهيم خاصة بسيميائيات الأهواء :

أ- مفهوم الهوى:

« **الهوى مجموعة من الآثار المعنوية التي تظهر في الغالب الأعم في الحقل السردي** (.....)، لذلك يعبر الهوى عن نفسه من خلال حالات مشخصة متضمنة في **السردية ذاتها، ولكنه مرتبط بذات محددة من خلال فعلها**»[1]،وبما أن الهوى عبارة عن قيمة موجودة في الحقل السردي فحتما سيظهر أثره في السردية تتضمنه الدلالة التي يحملها من خلال فعل الذات النابع منها هذا الهوى.

ب- مفهوم الاستهواء :

بما أن الهوى مجموعة الانفعالات و الآثار الحسية التي تظهر في الغالب الأعم على شكل مجموعة سلوكات، فإن لهذه الأهواء قوة كامنة تستند إليها لتحقيق آثارها المعنوية، وعليه ف "إن الاستهواء هو القوة الانفعالية الكامنة التي يستند إليها خطاب الأهواء لرسم معالمه "[2] .

1- ألجيرداس جوليان غريماس، وجاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ص39

2- المصدر نفسه، ص 31.

1- أعلام سيميائيات الأهواء :

من بين الدارسين السيميائيين الذين درسوا الأهواء نذكر : "هرمان باريت H . Parret" في كتابه : "**الأهواء**" بحث حول تخطيب الذاتية، كذلك "فرانسوا راسيتيي Francis Cicilia "(2006)، بعنوان "**السيرة الذاتية**" لـ"**غابريل روي**"، كذلك الباحثة الفرنسية " آن إينو **Anne Hénault**" في السلطة بوصفها هوى .

و بالإضافة إلى الدارسين و الباحثين الغربيين نجد كذلك الباحثين العرب ممن كان لهم الفضل في هذه الدراسة و منهم "**محمد الداهي**" الذي يعد أول من عرف سيميائيات الأهواء في كتابه "**سيميائية الكلام الروائي** " أيضا "**سيميائيات الأهواء**"،" **محمد زفزاف**" في كتابه "**تجليات البعد الانفعالي في رواية الحي الخلفي** "، "**محمد برادة**" في " **هندسة الأهواء**"، "**عبد المجيد العابد**" في مقالة دراسة قصة "**أغنية هاربة** "، "**السعيد بنكراد**" في كتابه المترجم "**سيميائيات الأهواء**" من حالات الأشياء إلى حالات النفس"**جميل حمداوي**" في مقالة "**سيميوطيقا الأهواء في القصة القصيرة** "،"**محمد بادي**" في "**سيميائيات مدرسة باريس :المكاسب و المشاريع، مقاربة إبستمولوجية**".

II-الانتماء والاستهواء:

1- علاقة الاستهواء بالانتماء:

بما أن الاستهواء هو مجموعة الانفعالات و الآثار الحسية التي تكون ظاهرة في سلوك ما ، و الاستهواء هو المادة الأولية للهوى، لأنه القوة الانفعالية التي يستند إليها الهوى لبسط نفوذه و ظهوره على السطح ،و بما أن الهوية و الانتماء شعور حسي و حاجة نفسية و اجتماعية لأن الإنسان مهما كان نوعه لا يستطيع أن يعيش بدون أن ينتمي إلى نسب و مكان و دين معين، وبالتالي فهو يفقد هويته، و بما أن هذين الشعوريين مجسدين كمجموعة إحساسات و انفعالات لها أثرها في المجتمع و في الفرد فإنهما يعتبران أهواء، بحيث تكون هذه الأهواء قابلة للتعديل و التقويم و منه فعلاقة الاستهواء بالانتماء و الهوية علاقة طردية، فكلما كان محافظا على الهوية التي تميزه عن غيره، ازداد ذلك الشعور بالانتماء و هو ما نصطلح عليه بهوى الانتماء سواء كان فرديا أو جماعيا.

2- مفاهيم أولية حول الهوية و الانتماء:

أ-الانتماء:

يعد مفهوم الانتماء من أكثر المفاهيم انتشارا في الحياة اليومية بشكل ما، إلا انه لم ينل من الاهتمام الكافي من جانب المختصين في مجال العلوم الإنسانية كما انه كغيره من مفاهيم العلوم الإنسانية يعتريه كثير من الخلط و التضارب، فهناك من يرى الانتماء بأنه عضوية الفرد في الجماعة أي ضرورة أن يكون الفرد جزءا من الجماعة، أما الارتباط بها فيخضع للسعي العام للفرد نفسه، وهناك من يرى ضرورة اشتمال الانتماء على الجانبين، أي كون الفرد جزءا من الجماعة و ارتباطه بها في الوقت نفسه[1].

ب-أنواع الانتماء و درجات تأثيره:

إن أقوى الانتماءات عادة هو الانتماء للذات للانا الواعية، الأنا الغريزية، ثم تأتي بقية الانتماءات و بدرجات تختلف من إنسان لأخر، ويمكن لبعض هذه الانتماءات في بعض الأوضاع أن تكون أقوى من الانتماء للذات كالانتماء للدين مثلا آو للمبادئ أو للعشيرة أو للوطن و الانتماءات المتعددة لكل إنسان تتداخل مع بعضها و تتفاعل و يمكن إن تنخفض قوة بعضها أو تزداد حسب الظروف و الأوضاع، و كل إنسان له انتماءاته الأساسية المضمرة و انتماءاته المعلنة و في كثير من الأحيان يكونان مختلفين أو غير متطابقين، وقد تبنى البشر

1- محمود محمد السيد، تأشيرة التمكن والإثراء الوظيفي، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة بجامعة عين شمس،القاهرة ،مصر، العدد الثاني، 2002، ص 490.

انتماءات أساسية مختلفة – حسب أوضاعهم و ظروفهم – فمنهم من وضع الانتماء الأسري أو العشيري أو العرفي أو القومي في الأساس و منهم من وضع الانتماء الديني أو العقائدي أو الفكري في الأساس[1]، والانتماءات غالبا تعود للأصول و الجذور كأساس و بداية للانتماء،فيقولون أسرتنا ...عشيرتنا...قوميتنا...حزبنا...عقيدتنا...جماعتنا...، والتي عادة ما تبدأ من زمن وضع معين ، مثل تكون أسرة أو جد ا واصل أو عشيرة[2]. فالانتماء لا يعني الانتماء إلى عقيدة أو إلى مجتمع معين بل أن يكون الفرد ينتمي إلى أسرة معينة يحمل اسما معينا هذا الاسم هو الذي يخلق هوية الفرد داخل الجماعة أو خارجها ،كما تتحدد الهوية أيضا بالأرض أو البلد الذي يعيش فيه و ينتسب إليه.

1-**الهوية** : الهوية عبارة عن انتماء للذات أو المجموعة، الدين ثم اللغة ثم التراث الايجابي، ثم الثقافة الايجابية ثم القيم .يعد مفهوم الهوية حاجة نفسية و اجتماعية، فلا يستطيع الإنسان أن يعيش دون هوية ، فالهوية مرتبطة بالقيم.

2-**مكونات الهوية** : لكي تكون للإنسان هوية تفاضله عن باقي أفراد العالم كان عليه أن يملك :

[1]- نبيل حاجي نايف، الحوار المتمدن، العدد: 1630، 2/8/2006، 11:14، المحور: الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع.

[2]- المرجع نفسه.

- " موقع جغرافي

- ذاكرة تاريخية وطنية مشتركة

- ثقافة شعبية موحدة مشتركة

- اقتصاد مشترك

- **الهوية** هي الخصوصية و الذاتية وهي ثقافة الفرد و لغته و حضارته و عقيدته و تاريخه"[1].

فلا يمكن لقيام أية حضارة و تطورها إلا إذا امتلكت هذه المكونات التي تحدد لها المكانة، وتحافظ على هويتها عبر الزمن، لأن اندثار هوية ما يعني اندثار هوية شعب و حضارة بأكملها.

3-دلالة لفظة الانتماء:

أ- لغة :

1- معجم لسان العرب :

"(انتمى هو إليه):....انتسب، وفلان ينمي إلى حسب، وينتمي: يرتفع إليه و في الحديث: من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه، أي انتسب إليهم ومال و صار معروفا بهم، يقال انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب "[2].

[1]- علي حمدان، إشكالية الهوية والانتماء المركز الأسترالي للدراسات السياسية، سيدني، استراليا ،ط1، 2005، ص 32.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج 8، دار صادر بيروت،لبنان،ط1 ، 1990، ص 342.

الانتماء هنا معناه الانتساب والانتماء إلى فرد (أب مثلا) أو إلى جماعة معينة، كذلك نستخلص من هذا التعريف ان للفظة الانتماء دلالة خصوصية مرتبطة بالفرد المُنْتَسَبْ إلى أب، أو جد أو عشيرة، أو قوم، أو عقيدة، أو ....الخ

1- المعجم الوسيط :

" **انتمى : الطائر نحوه ، ارتفع إلى موضعه إلى موضع آخر وإلى الجبل صعد، وإلى كذا إلا** انتسب "[1].

الانتماء هنا معناه الارتفاع و العلو، وهو أيضا يحمل معنى الانتساب والامتلاك.

2- المصباح المنير :

"... وأصل كلمة (الانتماء) في اللغة العربية هي (نمى) ، يقال: **نمى الشيء أي زاد و كثر و ارتفع، ويقال :انتمى الولد إلى أبيه، أي انتسب إليه، كما يقال : نميته إلى أبيه أي** نسبته إليه و عزوته له "[2].

يبدو أن الانتماء في هذا التعريف أصله الانتساب و الارتفاع و الكثرة لان انتساب فلان إلى فلان ما، معناه الزيادة في النسب.

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ج 1- 2 ، دار الدعوة.

2- www.madinah-net.com

3- التعريف المشترك لهذه المعاني :

تدلنا المعاجم على أن الانتماء معناه الانتساب ،فانتماء الولد إلى أبيه انتسابه إليه و اعتزازه به، و أصل الكلمة من النمو ، و معناه الزيادة و الكثرة و الارتفاع ،فالشجرة تنمو و الحيوان ينمو، و كذلك الإنسان، وهذا كله راجع إلى سلاسة و مرونة اللغة العربية، ولهذا نجدها تربط بين أمرين : الانتساب إلى جهة ما و الزيادة و الكثرة من جهة أخرى و هذا دليل على قدرة اللغة العربية في الاستنتاج، بل أن الانتساب يولد الكثرة و الزيادة و بالتالي الارتفاع والسيادة و العلو و هذا ما جمع التعاريف الثلاثة، وبما أن الانتماء أمر طبيعي في النفوس ،فكل ينتسب إلى الدين أو إلى البلاد، أو إلى فكر معين سواء أكان دينا أو عقيدة ما و هذا يدل كذلك على واقعية الانتماء و طبيعته.

ومن خلال هذه التعريفات الواردة في المعاجم نستنتج أن:

- الانتماء هو الانتساب إلى أي شيء سواء كان فردا أم جماعة أم وطنا أم مهنة أم غير ذلك.

- **الانتماء** يشمل على مقومات النمو، حيث أن الانتساب إلى الأب هو الارتفاع إلى مستوى النسب إليه.

- إن الانتماء يستلزم التعرف على موضوع الانتماء، واعتناق القيم و العادات و النظم السائدة داخل موضوع الانتماء.

- إن الانتماء يؤكد على ضرورة كون الفرد جزءا من جماعة الانتماء .

ب – اصطلاحا :

يرى الكثير أن لفظة الانتماء من الألفاظ البسيطة، ولذلك نجد الكثير من الباحثين ينصرفون عن تناولها، في حين أن هذه اللفظة "انتماء"تحمل معاني تشكل في بعض الأحيان خطورة و هذا راجع إلى معناها العميق الدفين في جزء من شعور الإنسان خاصة و المجتمع عامة، و لذلك نجد أن للإنسان العربي مقوماته و هويته المستقلة التي تختلف عن الإنسان الغربي.

و لذلك فان « أول من استعمل مصطلح الانتماء كمفهوم مستقل بذاته هو (نور ثدايك)، يرى أن مفهوم الانتماء يبدأ بارتباطات تتشكل بسرعة بين المثير و الاستجابة، فيكون الانتماء وصفا لشكل الارتباط بين الاثنين»[1] .

و يمكن تلخيص جملة التعريفات على النحو التالي:

« يرى "نورثدايك" أن الانتماء صفة لجزء ينتسب بشدة لجزء آخر يكمله »[2]، وبهذا فان الانتماء حاجة نفسية لدى الفرد تحتاج إلى الإشباع عن طريق الارتباط و التوحد بالآخرين، وإن غاية هذا الانتماء هو شعور الفرد بالقبول و التميز، و عليه يمكن أن نستخلص عدة مؤشرات في تعريف الانتماء:

1- نائف بن ناصر المصري ،العوامل الشخصية والوظيفية وعلاقتها بالانتماء الوظيفي، ، مذكرة لنيل درجة الماستر في العلوم الإدارية 2006، ص 14.

2- المرجع نفسه، ص 15.

-«أن الانتماء شعور يوجد لدى كافة الأفراد.

-أن الانتماء حاجة إنسانية طبيعية و فطرية.

-أن الانتماء متنوع و له أشكال عديدة و متميزة.

-أن الانتماء يؤدي إلى تمثيل معايير الجماعة و سلوكها»[1].

« أما الانتماء الوطني فهو الانتماء الحقيقي من الفرد لوطنه فكرا و الذي تجسده الجوارح عملا و بما أن الانتساب انتساب الفرد لوطن فان هذا ما يعبر عنه بالجنسية، لأنها تقوم على أساس فكرة التبادل بين الفرد و الدولة في الحقوق و الواجبات، **ويغذي هذه الفكرة إحساس** روحي **لدى الفرد برغبته في الانتماء إلى هذه الدولة »**[2].

و عليه فان لفظة الانتماء تحمل في معناها « كلمة وطن إقامة و سكن و استقرار، **وأن ارتباط الإنسان بوطنه و حبه لبلده مسالة لا تقبل مناقشة و في لأهله مخلص لمسقط** رأسه ،فالوطن هو النعمة القريبة للإنسان، لأنه مستقر حياته، ومحل ماله و مكان عرضه و مكمن شرفه على أرضه، يحيا الإنسان و من خيراته يعيش و من مائه يرتوي، وبسماته يلتحق **و لهذا كانت حياة الإنسان فيه ووجوده موصول به و كرامته من كرامته، وعزته من عزته و كان** الإنسان جزء لا يتجزأ من وطنه، ووطنه قيمة يعرف الإنسان بها من خلالها و يوزن بميزان **مبادئها، وهذه المعاني مجمعة يمكن أن يعبر عنها بالوطنية، أو الانتماء للوطن أو ليشمل**

[1] – المرجع السابق، ص 16.

2- الموجز في الجنسية ومركز الأجانب، الوكيل، ص 34.

فضل الوطن على الإنسان و واجبه عليه في أن واحد مما قد ينتجه الدفاع عنه و بذل المال والنفس من اجله و العمل الدائب في سبيل نهضته و رفعته و تقدمه»[1].

-أهمية الشعور بالانتماء :« إن الشعور بالانتماء يعتبر من الحاجات الهامة بل و الضرورية للإنسان فهو يساعد على التوافق النفسي و الصحة النفسية، كذلك يعتبر الشعور بالانتماء من الحاجات الهامة للمجتمع فهو يدعم بناء و صياغة المجتمع ليكون مجتمعنا ناهضا متماسكا منتجا، ومن دونه أيضا لا يمكن للفرد أن يدافع عن أمته أو يحميها أو يساهم بإخلاص في بنائها، ومن دونه أيضا لا يمكن لأمة من الأمم أن تنهض أو يرتفع نجمها أو يعتز بها أبناؤها أو يفتخرون بمجدها، أو يشعرون بالأمان و الاستقرار على أرضها »[2].

ومن هذا الشعور القومي ذاته يستمد الفرد إحساسه بالهوية و الانتماء و يحس بأنه ليس مجرد فرد وإنما يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات و المكونات و الأهداف و ينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة المعايير و الرموز و الصور، و في حالة انعدام شعور الفرد بهويته نتيجة عوامل داخلية و خارجية يتولد لديه ما يمكن أن نسميه بأزمة الهوية التي تفرز معها أزمة وعي .

1- مجموعة من المؤلفين، الدمج وعلاقته بالشعور بالانتماء لدى الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، 2009، ص 13

2- نائف بن ناصر المصري، العوامل الشخصية والوظيفية وعلاقتها بالانتماء الوظيفي، ص 32.

2-بين الهوية و الانتماء:

أ- مفهوم الهوية :

(...) «ممن تطرق إلى مفهوم الهوية، الفيلسوف"هيجل"، الذي أكد جانب الكينونة البشرية متسائلا : "كيف يجب أن نكون نحن أنفسنا و كيف يمكن أن نكون دون أن نعرف من نكون على يقين"، وهيجل هنا، يؤكد معرفة الذات و قدرتها و إمكاناتها، وإذا ما تأكدت معرفة الذات لذاتها، فإنها تستطيع أن تحدد الكيفية التي ستكون عليها"[1].

كما يرى "الفارابي" "أن هوية الشيء و عينته وتشخصه و خصوصيته ووجوده المنفرد الذي لا يقع فيه اشتراك"[2].

« أما الهوية عند "الجابري"، " وجود و ماهية "، وهي ليست وجودا جامدا و ماهيتها ليست ثابتة جاهزة، بل هي تتشكل و تتصير، و يركز الجابري على الهوية الثقافية التي يعدها حجر الزاوية في تكوين الأمم، بيد أنها لا يمكن أن تتكون بقرار تتخذه الجماعة التي تنتمي إليها بل تتشكل بمرور الزمن، نتيجة لتراكم تاريخي طويل، و يرى آخر أن الهوية هي انتماء للوطن أو دين أو طبقة أو قومية أو عقيدة...سواء أكان هذا الانتماء لواحد منها أو أكثر، وهذا الانتماء نتيجة حاجة يشعر بها الإنسان و عنها يتولد مفهوم الهوية»[3].

1- محمود محمد الطائي، الشعر الأندلسي بين الاستقلال والتبعية للمشرق، شعر القرنين 5و6 هـ أنموذجا، المكتب الجامعي الحديث 2013، ص 11.

2- المرجع نفسه، ص 12.

3- المرجع نفسه ، ص 13.

(...) « **فالفرد لا يستطيع حتى في فرادته أن يشعر بأنه فرد إلا من خلال انتمائه إلى وحدة** اكبر منها، ولكي يحصل الفرد على هوية مجموعة ما لابد أن يقبل ثقافتها، وقانونها و بمقابل **هذا القبول تعترف بك هذه المجموعة عضوا فيها و تمنحك هوية** »[1].

5- مقومات و مصادر تشكل الهوية:

أولا : المكان "الجغرافيا" : يلعب المكان أو الجغرافيا دورا محوريا في تشكيل الهوية و الانتماء، لكن «**المكان الذي نقصده هنا ليس هو المكان الطبيعي، بل هو المكان الاجتماعي الثقافي،** الذي يتكون من خلال علاقة الفرد و الجماعة الاجتماعية و تفاعلهم مع بيئتهم الطبيعية **و الجغرافية و كيف تقضي هذه العلاقة، انتماؤهم إلى المكان وارتباطهم به و كيف يترتب** على هذا الانتماء آمال و طموحات، وأهداف و ذكريات مشتركة»[2].

ثانيا: **الزمان"التاريخ"**: لا شك أن لكل امة تاريخ يجمعهما ،فيه يستعرضون بطولاتهم و انجازاتهم المشتركة و الفردية و المحافظة على هذا التاريخ دليل على تمسكهم بوطنيتهم ف : « التاريخ المشترك مصدر أساسي من مصادر تشكل الهوية **ذلك التاريخ الذي يصفه الأفراد و يجسد مسيرة تطورهم في علاقتهم بماضيهم، وتفاعلهم مع حاضرهم، وتطلعهم نحو** المستقبل، ويعد الوطن تجسيدا للمكان "الجغرافيا"أو الزمان "التاريخ"، وقد أصبحا كما يقول

[1]- المرجع السابق ، ص 14.

[2]- د/ شما بنت محمد آل خالد آل نهيان التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية ، دار العين للنشر، ط1، 2013،ص 63

الجابري :"كيانا"روحيا واحدا يعمر قلب كل مواطن الجغرافيا ،و قد أصبحت معطى تاريخيا و التاريخ و قد صار موقعا جغرافيا »[1] .

ثالثا: اللغة: اللغة من أهم المصادر للمحافظة على الهوية فمن خلالها تعرف كل هوية عن أخرى، فضلا عن أنها تحفظ كل هوية من الاندثار و الزوال و لهذا :« **تلعب اللغة دورا أساسيا** في تأسيس الهوية و في الحفاظ عليها . فهي التي تحدد انتماء الفرد أو الجماعة إلى هوية **بعينها، وهي الوسيلة التي تمكن الفرد من التعبير عن هويته، كما أنها تعد في الوقت نفسه من** أهم وسائل الحفاظ على الهوية »[2] .

رابعا : الدين : يعتبر الدين من أهم مصادر تشكل الهوية ،فمن خلاله تعرف هوية كل مجتمع من خلال معتقداتهم و تصوراتهم و مختلف القيم التي تحكم صيرورة هذا المجتمع و انتمائه إلى هوية معينة، وعليه فان : « الدين ركيزة أساسية من الركائز التي تساهم في تشكيل الهوية ،بل **انه معيار أساسي من المعايير التي تحدد انتماء الفرد أو الجماعة إلى هوية معينة لان الدين** يجسد نسق المعتقدات التي يؤمن بها أفراد المجتمع، وهو الذي يشكل مصدر القيم و **التصورات و الممارسات الأخلاقية التي يشترك فيها أبناء الديانة الواحدة ، والتي تساهم في** توجيه سلوكهم و تحثهم على التماسك و التلاحم الروحي، وتشعرهم بانتمائهم إلى هوية مشتركة»[3].

1- المرجع السابق، ص 64.

2- المرجع نفسه، ص 64.

3- المرجع نفسه، ص 65.

III- نظرة في كتاب سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس

" لمؤلفيه ألجيرداس جوليان غريماس وجاك فونتيني" :

1-موضوع الكتاب :

يتناول الكتاب ظاهرة تنتمي إلى المحيط اليومي، وهي ظاهرة « **الهوى** »، التي يتشارك فيها جميع الأفراد، باعتبار أن الهوى هو حصيلة تظافر مجموعة من السلوكات والصفات، والتي على إثرها يمكن تصنيف الأفراد، وفق ما تقتضيه القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد ضمن ثقافة بعينها، ولهذا نجد أن الكتاب تناول « **ظاهرة مألوفة تنتمي إلى المعيش اليومي : ظاهرة الهوى، كما يمكن أن تتجسد في صفات يتداولها الناس ويصنفون بعضهم بعضا استنادا إلى ممكناتها في الدلالة والتوقع الانفعالي** »[1]، فمن خلال الهوى يمكننا الإمساك بالدلالة الممكنة التي تتحقق من ورائه، والتي تمكننا من قياس حجم الانفعال وشدته التوترية من حالات التطرف إلى حالات الاعتدال، وبما أن الهوى هو حصيلة تفاعل بين الذات (العالم الداخلي) والموضوع (العالم الخارجي)، فهو ليس مستقرا، وإنما هو حالة شعورية تنتاب الذات لحظة اصطدامها بالواقع، هذه اللحظة هي التي تمدنا بالناتج أو الفائض الهووي من خلال هذه العملية التفاعلية .

1 – ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص 9.

فهذا الناتج هو طاقة شعورية مشبعة بمختلف السلوكات الايجابية والسلبية والتي حتما تكون محملة بشحنة دلالية .

فالكتاب لا يتناول الهوى كمفهوم مجرد بعيد عن أي دلالة، وإنما هناك البعد الأخلاقي الذي تحتكم إليه الأهواء المتواجدة ضمن ثقافة وأخرى، وبالتالي يكون للهوى دور في تحديد طبيعة نمو المجتمعات والأفراد، وعليه فإن « **الحكم الأخلاقي لا ينصب على كينونة المشاعر في ذاتها، بل يحكم على الفائض الانفعالي الذي يحول هذه المشاعر إلى هوى، أي إلى طاقة تعوق نمو المجتمع وتحد من تطوره** »[1]، هذا باعتبار أن الإنسان بكل حالاته الايجابية والسلبية هو مصدر الإبداع، ولذلك فهو يخضع لعمليات التقويم الأخلاقي والتعديل سواء كان هذا المصدر فردا أو جماعة .

ويمكن القول أن الموضوع أو الغرض من سيميائيات الأهواء هو البحث في الأغوار البشرية التي تختلف عن بعضها البعض، ورصد تلك التغيرات من خلال تجربة الإنسان وعلاقاته مع مختلف أبناء جنسه، وكل ما يحيط به، فالأمر يتجاوز تلك العتبات التي طالما كانت دافعا قويا لإخراج تلك المكبوتات، أو المسكوت عنه إلى ساحة الشعور بعدما يجد القابلية من طرف « **الأنا الأعلى** »، لتظهر على شكل انفعالات أو تيارات ذهنية تصيب الإنسان مستهدفة الطبقة الضعيفة في الإنسان من خلال الطاقة الكامنة لتخرج في شكل مشخص من الذهن إلى الفعل المجسد سواء كان عفويا أو قصديا .

1 - المصدر السابق، ص 10.

إذن فسيميائيات الأهواء تدرس الجانب الانفعالي في الإنسان بالتركيز على البعد النفسي و البعد الأخلاقي، فالبعد الانفعالي عادة ما يكون مصحوبا بتيار انفعالي الذي يكون في شكل « فعل » أو « سلوك » أو « صفة »، وهنا تقوم السيميائيات بوصف ذلك الانفعال من أجل رصد معناه الحقيقي واستخراج الغاية منه ليصبح قابلا للتحليل، « فالإنسان لا يلج العالم الخارجي دون وسائط، إنه يفعل ذلك من خلال اللغة ومن خلال الدين والأسطورة والخرافة، فكل هذه الأشكال الإدراكية هي وسائط يلج الإنسان من خلالها إلى عالم الأشياء »[1].

و عليه فإن موضوع الكتاب هو معرفة تلك البصمة الفنية التي تتركها الأهواء، من خلال آثارها المعنوية والتي تكون مشبعة بدلالات عميقة وخفية، ومن خلال هذا الغموض الفني تتضح الآليات الفنية والإبداعية في بناء خطابات ونصوص حية.

1- ش، س ، بورس: السيميائيات والتأويل، ت سعيد بنكراد، دار الطبع وزارة الثقافة المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005،ص 66.

2- إشكالية الكتاب :

كما أسلفنا الذكر أن الكتاب تناول ظاهرة تنتمي إلى الحياة ممارسة وتنظيرا وهي ظاهرة الهوى كما يمكن أن تتجسد في سلوكيات وأفعال تصدر عن الذات الإنسانية بما تحمله من نزوات ومكبوتات تسفر إلى الولوج إلى عالم الأشياء، وبكل ما تحمله من ايجابيات وسلبيات كلها تساهم في تبلور الهوى ونضجه، وعلى هذا الأساس فإن الدراسة التي يتناولها هذا الكتاب تهدف إلى الامساك بمختلف الدلالات القارة أو المتغيرة من خلال الآثار التي تتركها الأهواء، وهذا بالبحث في طبيعة الهوى في حد ذاته وفي تحققاته الممكنة ضمن السردية ومنه البحث عن « الآثار المعنوية كما تتحقق في الخطاب »[1]، أي البحث عن اللمسة المعنوية التي يتركها الهوى في الخطاطة السردية والتي تظهر آثارها على شكل إبداع فني خالص، باعتبار أن « الهوى أساس لكل دلالة »[2]، وهو الذي يحدد لنا مسار الذات داخل الترسيمة السردية و « لذلك لا يمكن فهم مقاربة الهوى في هذا الكتاب إلا من خلال ما يقدمه النموذج النظري الذي قامت عليه السيميائيات كما تصورها وصاغ دورها"غريماس" وأتباعه وهو نموذج مبني في شكل سيرورة لا تقف عند الوجه المرئي للظاهرة إلا من أجل استحضار ما يمكن أن يكون أصلا لكل الظواهر الممكنة، فالسيميائيات تختفي بالسيرورات التي تقود إلى المعنى وتكشف عنه من خلال ما يخفي وليس فقط عبر ما يكشف ويوضح »[3].

1- ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ص 11.
2- المصدر نفسه، ص 17.
3- المصدر نفسه، ص 15.

وفي هذا المقام بالذات أمكننا طرح جملة من التساؤلات حول كيفية اشتغال الأهواء، وما كان يثيرنا بالدرجة الأولى هو تشكلها وطريقة بنائها في الأعمال الأدبية، وكيف تم توظيفها للانتقال من اللا فعل إلى الفعل، فلا يمكن تصور ذات تقوم بأية حركة أو تلقي بأية كلمة دون دوافع وجيهة تكون سببا منها، وعليه التساؤل الذي يطاردنا هو أن ما دامت تلك الأهواء حقيقة موجودة يضمها العمل الأدبي، وتمكنت من التسرب إلينا، فكيف تم بناؤها؟ وكيف تم رسم معالمها؟، وكيف نشرت بذلك الهدوء الذي جعلها تغيب عن تفكير النقاد؟ فكثيرا ما كانت بحوثهم وانشغالاتهم في الحقل السيميائي تدور على الأحداث والشخصيات، والمكان، والزمان، ولكن مكانة الأهواء من كل تلك الدراسات رغم أنها تشكل الشرط القبلي لها، ومنه « فإن الشروط القبلية للدلالة تفترض سيرورة متصلة تتشكل من استهواء (حس أدنى) قابل للاستقطاب كما رأينا في مقولتين متقابلتين هما الصالح والطالح »[1].

ونقصد بالشروط القبلية للدلالة كل « ما يشكل المصادر الأولية لكل القيم في تقابلها أو تشابهها أو تطابقها، دون أن ندرك بالضبط أين تكمن الايجابية وأين تكمن السلبية، إنها تجربة الحسي الذي يضع الألم في جانب و اللذة في جانب آخر »[2]، هذا يعني أن تلك البنيات الأولية القابلة للاستقطاب لها دور في بناء الخطاب، وعلى هذا الأساس كان على

[1]- المصدر السابق، ص 37.

2- المصدر نفسه، ص 37.

سيميائيات الأهواء البحث عن الآليات وكيفية اشتغال الأهواء في توليد الدلالات العميقة والسطحية وكيفية تحفيزها للظهور في مستوى التجلي الخطابي .

3- منهجية الكتاب :

اعتمدا المؤلفان في هذه الدراسة على منهجية محكمة ومضبوطة بمقاييس علمية وإجرائية دقيقة، فتناولا في الفصل النظري للكتاب ابستمولوجية الأهواء، من خلال تقديم، وعرض بعض المفاهيم الخاصة بسيميائيات الأهواء على « أنها وصف يخضع لقواعد إبستمولوجية بعضها مرئي في سلسلة الأدوات التي تقترحها مصطلحاتها ومفاهيمها وفي طريقة الوصف والتحليل على حد سواء، وبعضها غير مرئي »[1]، ويظهر ذلك من خلال جملة من الأهواء المرئية مثل الغضب، وغير المرئية من قبيل الغيرة والكره، ....إلخ، ومن بين المصطلحات الخاصة بسيميائية الأهواء الجديدة التجسيد والتخليق والإيثيسيا والنظير والمآل والعدد العاملية، ثم تلي الفصل النظري فصلين تطبيقين، الأول حول « هوى البخل » والثاني حول « هوى الغيرة »، حيث إعتمدا المؤلفان على دراسة التمظهرات المعجمية الدلالية والانفتاح على دراسة النصوص الأدبية بالتركيز على المستوى التركيبي، واستقراء دلالة الشكل، وتبيان آليات التخطيب وبناء النماذج الصورية إن سطحا وإن عمقا، ومن خلال الطرح النظري لسيميائيات الأهواء، انتقلا إلى دراسة الهووين ميدانيا وعلى سطح الواقع فـ « .....عمدا إلى قراءة البخل قاموسيا من خلال إقامة

1- ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ص 18.

التقابلات بين التعلق الشديد بالمال، والتعلق الضعيف بالمآل »[1]، وذلك عن طريق استخراج مرادفات البخل ومضاداته وإجراء مقارنة بينهما وذلك بـ « **الاستعانة بتعاريف القواميس** »[2]، ودراسة مختلف التمظهرات المعجمية الخاصة بالأهواء، أما هوى الغيرة يستوجب صراع انفعالي متوتر بين ثلاثة أنواع من الذات المستهواة [3]، والتي تتمثل في « الغيور والموضوع والغريم »[4]، وعليه فإن المؤلفين من خلال هذا الطرح السيميائي « **ينفتحان على دراسة النصوص والخطابات لنمذجة الأهواء نمذجة سيميائية من خلال دراسة أشكال المضامين** »[5]، واستخراج الدلالة المخفية وراء تلك السلوكات وصياغتها في شكل بناء فني للنصوص والخطابات وبعدها انتقلا المؤلفان « **من الدلالة المعجمية إلى التخطيب** »[6]، حيث دلالة الأهواء المتواجدة في المعاجم تحمل دلالات تراكمية ضمن صناعتها الثقافية المتواجدة فيها إلى بناء الخطاب الذي أطلق عليه المؤلفان اسم التخطيب حيث يرى المؤلفان أن « **الوجود الخطابي للأهواء رهين باستعمالاتها** »[7]، لأن مضامين الأهواء تختلف باختلاف الثقافات، فمثلا نجد لفظة « الحب »، تحمل معاني أخرى في الثقافات الغربية في حين نجدها تحمل معنى آخر مغاير في الثقافة العربية الإسلامية، وفي هذه الدراسة اعتمدا المؤلفان

1- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2010، ص 33.
2- ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص 237.
3- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2010، ص 41.
4- ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ، ص 235.
5- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 41.
6- المصدر نفسه، ص 41.
7- المصدر نفسه، ص 41.

على « **مقاربة الأهواء الذاتية والنوازع الجسدية، والميول الانفعالية مقاربة سيميوطيقية تنصب** على دراسة الهوى ضمن المستوى السردي التركيبي والمستوى **الدلالي** »[1]، أي الإمساك بالمعنى أو الأثر الذي يتركه الهوى في السردية والذي يمتد مع البناء العام للخطاب، وعليه فإن الدراسة أو المنهجية التي اعتمدت في دراسة سيميائيات الأهواء تنتظم في مستويين :

1- **مستوى سطحي** : يتشعب بدوره إلى مكونين .

-مكون سردي، ويقوم أساسا على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل .

-**مكون تصويري** « **أو بياني** »، ومجاله استخراج الأنظمة الصورية المبثوثة على نسيج النص ومساحته.

2-**مستوى عميق** : ويختص بدراسة البنية العميقة، استنادا إلى نظام الوحدات المعنوية الصغرى [2]، التي تفسح المجال لدراسة الهوى من الجانب العميق الذي يحمل المعاني والدلالات الخفية، والتي لا تعرف إلا من خلال التأويل والفهم المركز، وعليه يمكن تحديد البنيات العميقة وإعطاء نظرة عامة عنها كما تصورها "**غريماس**"، وهي حسبه « **بنيات تتحدد داخلها الكينونة** الإنسانية بتنوع أشكال حضورها الجماعي والفردي، وهو ما يشير إلى ضرورة **تحديد الشروط** الموضوعية الخاصة بالموضوعات السيميائية، وتتميز هذه البنيات بوضع منطقي وبعبارة أخرى

1- المصدر السابق ، ص 41.
2- المرجع نفسه ، ص 31.

فإن الأمر يتعلق في هذا المستوى بتحديد جوهر الخزان الثقافي الذي يحتكم لاحقا في أشكال تحقق السلوكات المخصوصة، فيما يبرز هذا السلوك أو ذاك ليس حكما سطحيا **ينصب على حدود التحقق بل ارتباط هذا السلوك بثقافة تغيره وتقصره »**[1]، أي أن الهوى ليس قيمة مجردة، وإنما تتمظهر وفق غليان ثقافي تحدده الحقبات وتفرضه الظروف والملابسات، ولذلك فهو معطى أولي سابق لأي دلالة ممكنة وهذا ما أشارت إليه الدراسة في هذا الكتاب، **« وفي هذا المجال نقدم نموذجا تجريديا قادرا في تصوره على استعادة كل العناصر المندرجة** داخل السلوك الإنساني على شكل مواقع ترتبط فيما بينها سلسلة من **العلاقات** ويطلق **على هذا النموذج المربع السيميائي أو النموذج التأسيسي »**[2]، الذي يحتضن ثلاث علاقات، وهي علاقة الاتصال وعلاقة الرغبة وعلاقة الصراع، حيث تفترض هذه العلاقات، ذات وذات مضادة تتصارع حول امتلاك موضوع القيمة .

4- المرجعيات المعرفية للكتاب :

تعد السيميائيات السردية حوصلة شاملة لمختلف القضايا التي طرحتها النظريات النقدية السابقة، وعلى رأسها مدرسة باريس التي تنفتح على مجموعة من المجالات المتعددة التي تلتقي في المفهوم وتختلف في المنهج والطريقة، حيث يترأس هذه المدرسة أحد أقطاب السيميائية السردية، وهو "ألجيرداس جوليان غريماس" والذي تعتبر نظريته السردية من النظريات الشاملة

1- سعيد بلكراد، السيميائيات السردية ، مدخل نظري، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص 44.

2- المرجع نفسه ، ص 48.

للتحليل والتصور، وذلك باعتماده على مصادر ونظريات تتقاسم معها إشكالية البحث عن المعنى.

أ- **سيميائية دي سوسير** : أول مصدر اعتمد عليه غريماس في بناء نظريته « **محاضرات دي سوسير** » « **دروس في اللسانيات العامة** »، وذلك باعتباره أن اللغة شكل وليس مادة، كما إستفاد "غريماس" من فكرة الثنائيات « **كاللغة والكلام** »، وتظهر هذه الاستفادة بشكل جلي في كتابه سيميائيات الأهواء من خلال توظيفه لمجموعة من الثنائيات أهمها : ثنائية « صالح / طالح »[1]، كذلك اعتماده على المقولات التي اعتبرها تشكل وحدة كاملة، « **ولكن هذه الوحدة أصبحت الآن شبكة من العلاقات الثابتة بحيث يمنحها تكون التناقض والعكسية والتضمين** »[2]، كذلك توظيفه لثنائية « **ذات – موضوع** »[3]، و « الذوات – والذوات المضادة »[4]، و « **ذات حالة – ذات الفعل** »[5]، و « **المرسل – والمرسل إليه** »[6]، و « **الإنفصال – والإتصال** »[7]، و « **السلب – الإيجاب** »[8]، زمن خلال

1- أجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص 80.

2- المصدر نفسه، ص 89.

3- المصدر نفسه، ص 97.

4- المصدر نفسه ، ص 97.

5- المصدر نفسه ، ص 101.

6- المصدر نفسه، ص 111.

7- المصدر نفسه ، ص 172.

8- المصدر نفسه، ص 185.

هذه الثنائيات وزع"**غريماس**" مجموعة من العلاقات حيث رأى أن المعنى لا يكون إلا في الاختلاف .

ب – مدرسة كوبنهاجن : ثاني مصدر إعتمد عليه "**غريماس**" بزعامة"**هيلمسلاف**" حيث استفاد منه "**غريماس**" في شكلنة السرد باستعمال علاقات جبرية، ومعادلات رياضية نحو :

« تكوّن ⟵ إستعداد ⟵ تحسيس »[1]، كذلك من خلال فكرة التناقض نحو : (« **صالح – طالح** »[2] و « **الأهواء – الإستهواء** »[3] و « **أخلاقي – لا أخلاقي** »[4] و « **الاتصال – الانفصال** »[5] ، كل هذه المعطيات استشهرها "**غريماس**" في كتابه هذا .

جـ– **رومان جاكبسون** : استقى "**غريماس**" من "**جاكبسون**" النموذج الصوتي الذي عمل على تطويره ومنه إلى تطوير نموذجه العاملي، ومربعه السيميائي إنطلاقا من العلاقات القائمة بين:

« مرسل ⟵ موضوع القيمة ⟵ مرسل إليه »[6] .

1- المصدر السابق ، ص 211.

2- المصدر نفسه، ص 69.

3- المصدر نفسه ص 76.

4- المصدر نفسه، ص 78.

5- المصدر نفسه، ص 87.

6- المصدر نفسه، ص 111.

د- فلاديمير بروب : اعتمد عليه "غريماس" من خلال مجهوداته القيمة التي بذلها هذا الباحث، و « **الذي بذل مجهودا كان بمثابة الدعامة الأساسية للسيميائيات السردية وذلك** من خلال كتابه مرفولوجيا الحكاية الخرافية، وهو ينطلق أساسا من ضرورة دراسة الحكاية **اعتمادا على** بنائها الداخلي أي على دلائلها الخاصة وليس اعتمادا على التصنيف التاريخي أو التصنيف الموضوعاتي »[1]، وعلى هذا الأساس اعتبر هذا الكتاب « **الصادر سنة 1928 معلمة بارزة في تاريخ السيميائيات السردية، ولقد كانت دراسة تنصب على الشخصية في الحكاية الخرافية، حيث أعطى بروب الأولوية لأفعال الشخصيات ووظائفها وأهمل صفاتها** وأسمائها »[2]، فـ"بروب" فصل بين الشكل والمضمون، أما "غريماس" فيرى أن الوظائف لا تنطبق عليها صورة الفعل، مما أدى به غلى تعويض اسم الوظيفة بالملفوظ السردي، كما رفض "غريماس" مصطلحات -"بروب" المتمثلة في الوظيفة والشخصية وعوضها بمصطلح « **العامل** ».

هـ – ايتيان سوريو : استفاد منه "غريماس" من خلال نموذجه العاملي الذي يتكون من ست خانات، وهو عند "غريماس" يشير « **إلى البنيات العاملية المؤنسة التي تتوفر بجانب موضوع**

1- حميد الحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص 23 .

2- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، ص 19 .

القيمة وذات البحث على المرسل والمرسل إليه وذلك في مستوى محور تبادل القيم »[1]، وقد أخذ "**غريماس**" هذا النموذج وطبقه في دراسة النصوص والخطابات .

و- جورج دوميزيل : استعار "غريماس" أيضا مفهوم "العامل" من "**جورج دوميزيل**" ووظفه في نموذجه العاملي من خلال المسار السردي للذات المؤهلة التي لها القدرة على إنجاز الفعل الموكل إليها داخل العالم الخارجي حيث « **يطلق غريماس على هذا «العالم » العامل** »[2]، ومنه فـ"**غريماس** أعطى قيمة كبرى للعامل ومنه إلى النموذج العاملي .

كل هذه المصادر ساعدت غريماس على الإستفادة منها واستعارة بعض المفاهيم منها، وعلى هذا الأساس طور نظريته السردية، حيث أصبحت نظرية شاملة تضم جميع العلوم والمعارف، وهذا ما ساعده على أن يصبح رائد الدراسات السيميائية السردية عامة وسيميائية الأهواء خاصة .

5- الهدف من الدراسة :

يهدف هذا الكتاب إلى تبيان طبيعة المنهج السيميائي، وآليات اشتغال المعنى داخل البنى النصية، ومعرفة الخطوات المنهجية في التحليل السيميائي المتعدد الدلالات إذا لا توجد دلالة ثابتة وقارة، وإنما هناك توالد وتناسل للدلالة الواحدة، والهدف الرئيسي الذي جاءت به هذه الدراسة هو معرفة الأدوات الإجرائية التي تعتمد عليها السيميائيات السردية، كما تهدف إلى

1- ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفسذ ص 111.
2- سعيد بنكراد، مقدمة كتاب ألجيرداس جوليان غريماس،وجاك فونتيني، سيميائيات الأهواء، ص 25.

محاولة التعرف على بنية البعد العاطفي داخل الخطاب وليس تقديم تفسير له، ومن هذا المنطلق فالبعد العاطفي يخص الذات الإنسانية والتي تم إعطائها الاهتمام الأكبر لأنها المصدر الرئيسي للإبداع ولهذا « ظهرت سيميوطيقا الأهواء لدراسة الذات والانفعالات الحسية والحالات النفسية، ووصف آليات "اشتغال" المعنى داخل النصوص والخطابات المستهواة »[1]، وعلى هذا الأساس نجد أن السيميائيات تسعى إلى دراسة البعد الأهوائي للخطاب، وذلك بالاهتمام بالبحث عن الشروط الإبستمولوجية السابقة عن ظهور المعنى إلى جانب استقصاءها لمناطق الدلالة الأخرى .

هذا ويأتي الهدف من وضع هذا الكتاب هو الإمساك بجوهر المعنى والدلالة وذلك من خلال القدرة الخطابية التي حتما ستكون مسبوقة بأهواء الذات التي تطمح إلى الوصول إلى موضوع القيمة، ومنه إلى بناء خطاب أدبي إبداعي نابع من تلك الآثار التي تركتها الأهواء ووسمت بها الذات لتتحقق في الأخير على شكل عمل فني أو طاقة إبداعية خالصة « بحيث تمكننا من الكشف الدقيق عن الطريقة التي يشتغل بها خطاب النمط الاجتماعي والنمط الفردي »[2].

إن هذه الدراسة أولت أهمية بالغة للذات المؤلفة التي أقصيت وهمشت لدى أصحاب المنهج البنوي، ومن ثم فالسيميائيات عملت على رد الاعتبار للذات واهتمت بمكونات وخبايا الذات البشرية لأنها مصدر الإلهام، ولذلك إنكبت على دراسة مختلف الظواهر الحياتية التي يتعامل

1- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 30.

2- ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النقس، ص 156.

معها الإنسان ومهما كانت درجة بساطتها، فإنها عامل فعال ومثير (حسي ومعنوي)، يعمل على تكوين كل النزوات والمكبوتات التي لم يستطع الإنسان أن يوجدها على أرض الواقع، ولذلك فهي بقيت مختزنة في ذاكرته وميولاته وهي السبب الرئيسي لإبداعه، إذ ما وجدت الأرض الخصبة التي تحتضنها من خلال وجود استجابة لمثير سابق وتكون هذه الاستجابة في شكل هوى إيجابي كان أو سلبي، ولا نقصد بالسلبي المعنى الذي نفهمه دائما، وإنما هناك ما يسمى بجمالية القبح، إذ أن السلبي لا يكون دائما بجانبه الشائع، وإنما له وجه ايجابي هو أيضا، « **ويعني هذا أننا لن ندرس الأهواء النفسية والانفعالات والمشاعر من الناحية الفلسفية** أو الناحية الأخلاقية والنفسية تحليلا وتطبيقا بل دراسة الأهواء **داخل النصوص والخطابات** بالاستعانة بالمقارنة السيميوطيقية سطحا وعمقا من خلال استقراء **المكونات التركيبية والمكونات الدلالية وهنا يتم البعد الإنفعالي إلى الخطاطة السيميوطيقية التي وضعها** "غريماس" وتضم البعد المعرفي والتأويلي »[1]، أي أن دراسة الأهواء لا يتم فهمها واستخراج مفاتيح أسرارها بمعزل عن تواجدها داخل النصوص والخطابات، عن طريق تحديد أبعادها الموجودة من خلال قراءة مختلف الدلالات التي ترمي إليها، وذلك بعد تدخل البعد الانفعالي الذي يكون محدد مسبقا بسبب وجيه أدى إلى تطوره ونموه ووصوله إلى أوجه في بناء النصوص

1- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 41.

والخطابات السردية ومنه يتوجب « استحضار البعد الانفعالي يتم في شكل بعد باتيمي للخطاب الذي يشمل مجموع الخصائص الخطابية القابلة للتجلي في الكون الهووي »[1].

3- المنظومة الإصلاحية :

طرح مؤلفا الكتاب في هذه الدراسة مجموعة من المصطلحات الجديدة التي جاءت بها سيميائيات الأهواء، وهذا ما جعل غريماس يستعير مفاهيمه ومصطلحاته من جميع الإختصاصات، من أجل إثراء موضوعه، ومن أجل تبيان كثافة الأهواء، والدور الفعال الذي تساهم فيه لمعرفة خلجات الإنسان الباطنية .

أ-**النظائر** : وتمثل المحددات الأولى التي تفرض على الموضوع، وهو ما يطلق عليه أيضا قيمة القيمة، حيث تقبل هذه التحديدات الاستبدال الذي يعمل على نقل الشيء من ذات إلى ذات أخرى، دون أن تكون هناك علاقة مع موضوعات تختلف عن بعضها البعض، وهذا راجع إلى كون النظير إحساس أولي ناتج من الذات التوترية التي تتمفصل فيما بعد لتكشف عن موضوع القيمة، حيث نستطيع أن نعتبر أن كل « **قيمتان دلاليتان مختلفتان متشابهتين، لحظة التبادل، وقابلتين للإستبدال استنادا إلى تعادلهما، وبناءا عليه يمكن أن نفترض وجود** شيء يمكن نقله من ذات إلى أخرى، دون أن تكون له علاقة مع موضوعات خاضعة **لإستثمارات تختلف من هذا الموضوع إلى ذاك** »[2] .

1- ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ، ص 131.
2- المصدر نفسه، ص 74.

ب – الأريج : يتجلى الأريج في هذا السياق حالة الانبعاث الأولى التي تتجلى من خلالها الأهواء في الخطاب حاملة معها آثارا معنوية بالغة الخصوصية، ويعني بهذا الانبعاث التنظيم الخطابي للبنيات الكيفية، ويعني الإمساك بالآثار المعنوية، أي الاعتراف بطريقة ما أن الأهواء لا تخص الذوات وحدها بل هي ميزة الخطاب في كليته، وأنها تنبعث من بنيات خطابية من خلال الأثر السيميائي الذي يمكن إسقاطه على الذوات أو الموضوع أو اللحام، حيث آن « **الأريج هو حالة الانبعاث الأولى التي تأتي إلى ذات تدرك العالم** »[1]، وهي التي تعمل عمل إنتاج الهوى وأثره .

ج – الحياة : يبدو جليا أن الحس هو أسبق نمط في الوجود، فهو أسبق من المعرفة وهو يشكل تمفصل سيميائي خالص مشكلا الوجود الراهن له قابلية الاستقطاب، ولقد تعارضت آراء المفكرين والفلاسفة على أسبقية المعرفة والنبوتي، الذي هو أسبق على أية حياة وحول طبيعة ميلاد العالم، هل هو واحد أو هو كلية ناتجة عن وحدة حيث « **يبدو الحس عامة باعتباره نمطا لا يحتاج إلى تفسير، فهو سابق على كل بصمة .....إن وضع الهوى فيما هو أبعد من انبثاق الدلالة، وبشكل سابق على كل تمفصل سيميائي** »[2]، أي أن الإحساس الخالص هو أسبق نمط في الوجود، وعليه فله قابلية الانشطار والتمفصل .

1- المصدر السابق، ص 67.

2- المصدر نفسه، ص 68- 69.

د – الأفق التوتري : يتحدد الأفق التوتري من خلال مقولة الصالح والطالح التي تتطابق وفق منطق القوى، يغيب فيها التمفصل ذلك أن الحس أسبق على كل تصنيف مقولي، فهو قابل للتجلي مباشرة، وهنا يكون دور الذات الإمساك بقيمة القيمة داخل مسار توليدي، الذي يكون مشحون بطاقة كامنة تمكن من ظهور الهوى، وولادته من خلال عمليات الاستقطاب المصاحبة له، حيث « يتطابق الحد الأقصى للتوتر وفق منطق « القوى » **مع الصيغ التالية، بكشف عن أو يفسر بأنه غياب مطلق للتمفصل** »[1]، حيث يظهر الدور الفعال الذي تقوم به الذات من أجل الإمساك بموضوع القيمة ومنه إلى تحقيق الهوى .

هـ – الشروط القبلية للدلالة : يعتبر العالم الإنساني في حالته البدائية عبارة عن توترية استهوائية يقوم مقوماها الصالح والطالح، اللذان يعملان على تصعيد الكتلة الانفعالية وصولا بها إلى مرحلة التمفصل التي تقاوم الوقائع وتحافظ على انسجامها، إلى أن تظهر جلية على مستوى السطح، وهنا تقوم الذات والعالم، وفق ترابط وثيق، ومنه تتلاحم الذات مع الموضوع، فيحدث تكييف الحالة الذي يفترض تكييف الموضوع الذي يتحول إلى قيمة « **ومع ذلك فإن الاستقطاب التراكمي للطاقات ليس « موقعا » ولا يستدعي تصنيفا مقوليا للأقطاب التي لن** يكون مصدرها سوى الاستقطاب المعرفي المنفصل » [2]، حيث تظهر الشروط القبلية للدلالة

1- المصدر السابق، ص 70.

2- المصدر نفسه، ص 72.

من خلال القيم المستثمرة في الموضوعات والتي تكون في علاقات اتصال وانفصال بين الذات والعالم ومنه يحدث التلاحم بينهما .

و- **الإيثيسيا** : تحمل الإيثيسيا في معناها معنى التوتر، الذي من خلال تقوم الذات باختبار موضوع قيمتها، ضمن علاقتها بالعالم الخارجي لحظة انفصالها الأول، وهذا الانفصال يسمى بالإستهواء، حيث في الإيثيسيا يمكن أن تكون ذات الانفعال أي ذات داخل موضوع، وبما أن **الايثيسيا إحساس جديد فهي معادلة للهوى، فهذا الإحساس هو حالة قصوى تصبو إلى** الانصهار الجديد، وهو يستند للاستيثاق وبالتالي ينتج عنه بعد جمالي يظهر في المستوى الخطابي على شكل دلالات، حيث « **إن تصور الاثيسيا باعتبارها حسا جديدا بالحالة القصوى وانتظار العودة إلى الانصهار الذي يستند إلى الاستيثاق، كما يمكننا من توقع وجود بعد** جمالي، في المستوى الخطابي »[1]، كما تعتبر شرط من شروط انبثاق الدلالة .

ي – اللا استقرار العاملي : كما عرفنا سابقا فإن الانشطار غير ثابت، وبالتالي لا يمكننا استبدال الأدوار القائمة بين الذات والموضوع، كما يعتبر التوتير مهم لأنه يعطي للذات فرصة التميز عن الموضوع، هذا وبالإضافة إلى الاستيثاق الذي يخص كينونة الذات والعالم، فالذات هنا تقدم نوعا من الغيرة بإلغائها ذلك اللاتميز، وبالتالي تصبح للذات التوترية قدرة الاستبدال، مع غيرها من الأدوار محافظة على الصورة الغيرية، التي تتجلى في الخطاب عبر مسارات الذوات الهوية الخاصة بالأدوار العاملية، فالذات هنا تظهر باعتبارها ممثلا للأدوار العاملية، وعليه كان

1- المصدر السابق ص 79.

عليها اتخاذ شكل ذات خطابية حقيقية وعليه فإن « **عدم ثبات الانشطار من جهة وانعدام إمكانية استبدال الأدوار بين الذات والموضوع (....) في الحيز الذي يفصل حالة الانصهار** وحالة الانقسام »[1] .

ل – المآل وبدايات التكييف : تتمثل الكيفيات في الإرادة والواجب والقدرة، والمعرفة وهي التي ينتج عنها التصنيف المقولي المقلاني، وتخضع هذه الكيفيات إلى نمط التنظيم، وهو تمظهرية ومن هنا فإن التوتير تكون بداياته الأولى انطلاقا من الشروط القبلية للدلالة، والتي يكون لها تأثير في الاشتغال الهووي للكيفيات حيث « **إن مصدر الصعوبة هو أن هذه الكيفيات، كما** نعرفها، الإرادة والواجب والقدرة والمعرفة »[2]، بحيث تصبح لهذه الكيفيات الأربعة تأثير في اشتغال الهوى داخل الكيفيات .

ن – التجسيد : بعد النفي أولى العمليات التي من خلالها تتأسس الذات من تلقاء نفسها **باعتبارها ذات فاعلة**، وتؤسس العالم باعتباره قابلا للتعرف، ويتم التعرف وفق طريقتين، انفصال عن الضرورة الخاصة بالوجود الراهن من خلال الصدفة، انفصال عن التنويعات المتصلة بالتوتير فالذات الفاعلة تجسد موقعها انطلاقا من ظل القيمة، وهذا التجسيد يعتبر نفيا في حد ذاته، وفي هذا الصدد يمكن أن نطلق على هذه الذات بالذات الفاعلة الاستهلالية

1- المصدر السابق ، ص 79.
2- المصدر نفسه، ص 81.

« والمرتبطة بظلال القيمة من خلال التوتير، لم تملك القدرة بعد على معرفة القديمة، بإمكانها فقط الإحساس بالنظير، وخاصة وفق نمط التذوق الجمالي »[1]

هذا يعني أن معرفة الشيء تكمن في نفيه عن الأصل والنفي هو أحد العمليات التي من خلاله يمكن للذات أن تتأهل .

ز – التصنيف المقولي : يتمثل في المقولات من قبيل المآل، والتجسيد، والتنويعات بحيث كل مقولة من هذه المقولات تساهم في بناء البنية الدلالية، وفي نمو التركيب داخل الحالات والتحولات للإمساك بجوهر المعنى، من خلال تمثلانه داخل الخطاب، حيث يمكننا هذا التصنيف « في توليد البنيات الأولية للدلالة من فهم دورها التشيتي »[2]، في شكل وحدة تسمى المقولة « ولكن هذه الوحدة أصبحت الآن شبكة من العلاقات الثابتة بحيث تمنحها تكون التناقض والعكسية والتضمين من خلال تفجير المقولة في مجموعة من الحدود »[3] .

7– **أهمية الكتاب** : تكمن أهمية الكتاب فيما يأتي :

أ–انتبه مؤلفا الكتاب إلى العلاقة المحسوسة والانفعالية التي تقيمها الذات مع نفسها ومع العالم الخارجي، وانبرى إلى دراسة الأهواء، بعدة مفاهيم سيميائية لاستيعاب تنظيمها التركيبي والدلالي من جهة، وبيان شحنتها الانفعالية، ودرجة كثافتها إبان تجسدها في شكل برامج مفترضة أو محققة من جهة ثانية، وعندما تتحقق في الخطاب تصبح حماله لدلالات معينة،

1– المصدر السابق ، ص 87.
2– المصدر نفسه ، ص 89.
3– المصدر نفسه، ص 89.

ولا تكون لها دلالة إلا عندما تضطلع بها ذات تشعر بهوى ما ويمكن في هذا الصدد أن يكون فردا أو جماعة بحيث «**يمكن التعامل مع الهوى ودراسته باعتبار إمكانات تحققه لا باعتباره** « مضمونا » كليا يحمل معناه في ذاته، وهو ما يعني الكشف عن **المخزون الانفعالي المودع في النفس كشكل احتمالي لسلوك ممكن دون الاكتراث لتصنيفاته الاجتماعية السلبية منها** والايجابية »[1].

ب – إن إعادة بناء الأهواء من المنظور السيميائي أفضت إلى صياغة نظرية دلالية منسجمة، تتميز باستقلالية البعد الانفعالي، ويصوغ خطاطة استهوائية معيارية، ومع ذلك حرص "غريماس "و"فونتيني" على الوجود السيميائي المتجانس حتى تندمج نظرية الأهواء داخل **النظرية السيميائية العامة ويحصل التفاعل والتكامل فيما بينها، « ويتعلق الأمر بأهلية كيفية** للذات السردية تجعل هذا الفعل أمرا ممكنا »[2].

ج – إن كان الكتاب في عمومه محافظا على المكاسب البنيوية، فهو يفتح آفاقا واعدة نحو الانفتاح على الإيحاءات الثقافية والاجتماعية للأهواء، وهذا ما جعل المؤلفان يعتبران القواميس استعمالات ثقافية تجسد موقف جماعة ما من الوجود، وتعلل تباين الأهواء واختلافها بالنظر **إلى طبيعة الثقافات التي تؤطرها، وتصدر أحكاما أخلاقية عليها حيث « تكمن هذه الطريقة** في التعامل معها باعتبارها « صنافات إيحائية »، وبالفعل هناك ما يغرينا على التعامل مع

1 – سعيد بنكراد، مقدمة كتاب ألجيرداس جوليان غريماس وجاك فونتيني، سيميائيات الأهواء، ص 28 .

2 – ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص51.

« الانتقاءات » و « التوجيه » و « مضافات » أخرى الواقعة كونياتها تحت تأثير الثقافات الفردية أو الجماعية »[1] .

8- أبعاد الكتاب :

يحمل الكتاب أبعادا كثيرة يرمي إليها من خلال هذه الدراسة العميقة للأهواء الإنسانية لسبر أغوارها وأسكتناه أثر الهوى ودراسته، ومن بين هذه الأبعاد نذكر :

أ – البعد الاجتماعي : يضرب هذا البعد في أصالة الفرد الذي يعتبر عينة من المجتمع، حيث يحمل هذا البعد معنى الهوى الذي تغطيه السيرورة الاجتماعية لأن الأهواء في مجملها « تقدم لنا الأهواء ميدانا بالغ الخصوصية من أجل إقامة هذا النوع من الصنافات يتعرف المحلل على ميدان مميز من أجل دراسة هذه الخانات الثقافية الإجتماعية أو الفردية التي تسقط على الكونيات »[2] .

ب – البعد الثقافي : وهو بعد له ارتباط بتاريخ الانسان، حيث أن كل ثقافة تحمل مفاهيمها الخاصة بالهوى، ومن خلال هذا البعد يمكننا « أن نميز الكون الهووي الخاص بثقافة ما في كليتها والتي يعبر عنها جزئيا من خلال المعجم اللغوي السائد في هذه اللغة »[3] .

جـ – **البعد الأخلاقي** : هو بعد متعلق بالذات الإنسانية و بكل ما يصدر عنها و لأن الهوى هو حصيلة عملية تفاعلية بين الذات والواقع، وعليه فهو قابل للتعديل والتقويم، « ويتم التعرف

1- المصدر السابق ص 133.
2- المصدر نفسه ، ص 134.
3- المصدر نفسه، ص 142.

على التخليق في الخطاب من خلال وجود ملاحظ اجتماعي يقوم أثر المعنى ويمكن أن يسند لنفسه **دورا عامليا ضمن التمظهر لكي يكون قادرا على إصدار هذه الأحكام** »[1] .

د – **البعد الفكري** : والذي من خلاله يستوجب وضع الهوى، ضمن تركيبة الإنسان وهذا ما نجده عند بعض المفكرين والأدباء، حيث « **إن الكون الهووي لكاتب ما يسهم في تشكيل النص الشامل لعمله** »[2] .

هـ – **البعد المعرفي** : يظهر هذا البعد من خلال الاشتغال الذي يقوم به الهوى و « **لقد أصبح البعد المعرفي بعدا سرديا بشكل تام، وذلك بعد أن تم النظر إليه باعتباره سبيلا تركيبيا مرسوما** بشكل عرضي من خلال مجموع الآثار المعرفية التي ينتجها التركيب السردي التداولي »[3] .

1- المصدر السابق ، ص 202.

2- المصدر نفسه ، ص 146.

3- المصدر نفسه ، ص 130.

الفصل الثاني
تجليات الخطاب الانتمائي الاستهوائي
في رواية
"من انت ايها الملاك"
لـ"إبراهيم الكوني"

الفصل الثاني : تجليات الخطاب الاستهوائي الانتمائي :

- تجليات في رواية " من أنت أيها الملاك" لإبراهيم الكوني نموذجا.

I- علاقة الانتماء بالاستهواء

1- طبيعة الشخصيات الاستهوائية و حدودها الثقافية .

2- مستويات السرد التي اعتمدها الكاتب .

3- الرمزية الموظفة في الرواية .

4- الخلفيات الثقافية في تجلي الانتماء الاستهوائي .

5- أبعاد الخطاب الانتمائي الاستهوائي .

6- الأهواء المعبرة عن الاستهواء الاستهوائي .

أ- هوى الغيرة .

I-التمظهر :الخوف و الالتزام .

1 - التمظهر الأول :الخوف :أ-الشك.

ب- الحذر

ج- من الحذر إلى الغيرة

2 - التمظهر الثاني :الالتزام :أ-الالتزام برسالة الأسلاف.

ب- التعلق

ج- الامتلاك و الانتساب.

د- الغيرة بين الحذر و الالتزام.

II- البناء التركيبي للغيرة :

1- المكونات التركيبية للغيرة :أ-القلق

ب- الحذر

ج- الشك.

2- طبيعة الغيرة بوصفها هوى.

3- آداء الواجبات في مقابل الحقوق.

4- واقع الذات من خلال مبدأ الجمال و الأخلاق .

أ- التحريكات الهووية لهوى الانتماء الاستهوائي.

1- اعتراف "مسي"وبوحه في عدم قدرته على تسجيل ابنه

2- صورة الذات "مسي"في المشهد العام للرواية

3- التحريك المضاد و عدم التظاهر

4- التخليق الذي يظهر في شكل تانيب الضمير

ب- اتصال "مسي" مع موضوع القيمة.

ج- قدرة الذات المطلة "يوجرتن" على التأقلم مع موضوع القيمة .

د- تعاقد المنظومة الأخلاقية لـ"مسي" مع القيم الاجتماعية .

III- العدد العاملية لهوى الغيرة.

1- العوامل المساعدة على تكوثر هوى الغيرة .

2- المكون التركيبي و الدلالي لهوى الغيرة :

أ- المكون التركيبي:

1- المقطع الكبير.

2- المقطع الصغير .

3- الخطاطة الاستهوائية لهوى الغيرة :

أ- البعد الانفعالي

ب- حب "مسي" لمسقط راسه و اجداده.

4- الأشكال المتحققة للمقطع الصغير.

أ- قلق "مسي" في تسجيل وليده.

ب- إخفاق "مسي" في تلقي ابنه رسالة الأسلاف.

جـ- من الغيرة إلى الإخفاق إلى ظهور الحقيقة.

ب-المكون الدلالي :

1- غيرة "مسي" مفتاح عذابه.

2- الحالة الانفعالية و النفسية لـ"مسي"

3- تصنيف البعد الانفعالي لهوى الانتماء

4- مدى تحقيق هوى الغيرة في احتضانه موضوع القيم.

I- علاقة الانتماء بالاستهواء:

1 - طبيعة الشخصيات الإستهوائية وحدودها الثقافية :

تعد الشخصية الروائية أحد أهم مكونات العمل السردي، لكونها النواة التي تجمع جميع الأفعال و تساعد على تطوير وتيرة الأحداث، وفي هذه الرواية "**من أنت أيها الملاك**"، ينطلق الراوي من شخصية بطلة متمثلة في الأب "**مسي**"، والابن "**يوجرتن**"، إضافة إلى شخصيات ثانوية أثرت في سير الأحداث ونمو الشخصيات الرئيسية، ونذكر منها : "**موسى**" الذي يلتقي به "**مسي**" في دائرة السجل المدني، كذلك صاحب الحانوت في الحي ونزيه الفاضل الموظف في دائرة السجل المدني، وهو الرجل الأول الذي استلم من "**مسي**" شهادة الميلاد ومن ثم غاب عن النظر، بسبب إعطائه وصل استلام لـ "**مسي**" لأجل تسجيل ابنه، كما نجد شخصية "**الباي**" المتخفي تحت اسم شركة نفطية، والذي ظنه "**مسي**" انه رجل ذا ثقة يعول عليه في حل مشكلته المتمثلة في إخراج ابنه من المعتقل .

أما طبيعة الشخصيات في هذه الرواية، فهي شخصيات فاعلة عملت على تسريع وتيرة السرد و دفع الأحداث إلى النمو بطلاقة، فالكاتب "**إبراهيم الكوني**" اعتمد على عدة شخصيات منها التخيلية و الأسطورية، والشخصيات الجاذبة كشخصية "**مسي**"، وهي شخصية يتقبلها القارئ و يغفر لها أخطاءها لذلك نجد الراوي يلصق بها ما هو إيجابي من القيم، كالصبر مثلا، رغم أن ابنه لم يسجل بعد في دائرة السجل، و هاهو الابن في سن المدرسة و لم يستطع أبوه أن يسجله لا لشيء إلا لصعوبة هذا الناموس الذي وضعوه حسب

رأي أهل المدنية و يظهر هذا من خلال الرواية ،«**حدثوه عن عدم جدوى الذهاب بالولد إلى المدرسة من دون مستند ميلاد مستخرج من دائرة السجل المدني**»[1].

هذا و إلى جانب الشجاعة التي تحلى بها "مسي"في مواجهة موظفي السجل و دفاعه عن اسم ابنه " **يوجرتن** " باعتباره اسم لبطل الأبطال حسب اعتقاده، كما وقف في وجه رئيس المخفر حول لغز هذا الاسم الغريب " **يوجرتن** "، الذي حسب رأيهم مخالف للقانون، ولم يتم العثور عليه على قائمة الأسماء،« " **يوجرتن** "**كان اسما لبطل أبطال، و لم يكن يوما اسما معيبا**»[2].

إن شخصية "مسي" شخصية متمردة، تحمل معها براءة البادية ،جاهلة القوانين المدنية ،شخصية عنيدة متمسكة بتراث الأسلاف، كما نجد أيضا شخصية " **يوجرتن** " الابن تشترك مع شخصية أبيه "مسي"، فهو ليس مثله و لكنه يأخذ منه بعض الملامح، فهو شخصية متمردة على تلك القوانين، عنيف و قوي في مواقف المواجهة «**لو كانت هذه المدنية تعترف بك ما بخلت عليك بالاسم**»، وتظهر مواجهة " **يوجرتن**" لأبيه « **هل تدري يا أبي ، لماذا أنكرتني هذه المدنية ؟ ...أنكرتني هذه المدنية بسبب خطيئتك أنت!**»[3].

تبدو شخصيات الكوني ذات كثافة سيكولوجية لافتة، انهما شخصيتان متمردتان الأولى شخصية "مسي" المتمردة على قوانين المدنية و يندد بانتمائه إلى صحراءه المقدسة، وتمرد الابن على قوانين الصحراء، كما وظفت «**الشخصية المنفردة، وهي التي تثير لدى**

1- إبراهيم الكوني :من أنت أيها الملاك ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت لبنان ،ط 1 2009 ،ص 53.
2- المصدر نفسه ،ص188.
3- المصدر نفسه ،ص 188.

القارئ النفور والبعض مع بعض الشفقة في أحايين قليلة، وهي **شخصيات يؤسسها الراوي و يعمل على التأثير في القارئ، في تحديد منظور سلبي لهذه الشخصيات بوساطة سماتها** أو أفعالها أو صلاتها»[1]، ومن أمثلتها شخصية "الباي"، و"موسى" صاحب الباي.

و على العموم فإن شخصيات الرواية جاءت مناهضة ثائرة ناقمة لتلك القوانين والهدف من ورائها حماية التاريخ و الهوية و الانتماء، وحماية ذلك التاريخ من الاندثار والزوال، وأن الحفاظ على الاسم دلالة على الحفاظ على الهوية من الزوال والحفاظ على وحدة الهوية ومن ثم المحافظة على الماضي و بطولاته و انجازاته للاحتذاء بها في الحاضر و المستقبل و التمسك برسالة الأسلاف التي تعد ناموس من نواميس الصحراء.

02- مستويات السرد التي اعتمدها الكاتب:

يتميز الكوني بأسلوب سرد جذاب متنوع المعالم، ما أن يبدأ القارئ الرواية حتى يشعر بأن قوى في داخلها تشده لنهايتها، والكاتب يعمل على عدة مستويات في سرده، فهو أحيانا يتماها مع شخصية البطل حتى يغدو هو البطل ذاته في ردود أفعاله و منظومة أخلاقياته، و هو ما يعادل «الرؤية مع VISION AVEC **و هي تعادل التبئير الداخلي، Focalisation internnal، و هنا يعرف الراوي فقط ما تعرف إحدى الشخصيات** أو عدة شخصيات »، خاصة عندما وقف البطل "مسي" أمام لجنة السجل،

1- وليد حمد الذهلي ،جمالية الصحراء في الرواية العربية ،دار جرير للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2013،ص 42.43.

«تضاحكوا كالرعاع في حانة قبل أن يخاطبه أحدهم بلسان عصابة بعد آن فرغت للتو من حياكة مكيدة»[1]، أو في تصويره لبعض الموظفين في المبنى «و لا يعرف لماذا بدا يستعرض وجوه الناس الذين عرفهم و كانوا شديدي الشبه بالحيوانات أو الزواحف أو حتى الهوام و الحشرات، إلى حد يقطع بانتماء هذه المخلوقات إلى تلك السلالات »[2]، ثم ينفصل عن البطل دون أن يكون حياديا ،كما في وصف الرجل الذي سلمه قرار المصادرة و هو ما يقابل « الرؤية من الخلف vision par derniere، وهي تعادل التبئير صفر zéro focalisation، أو وجهة النظر العليمة، CONNISCIENT POINT OF VIEW ، حيث يعرف الراوي أكثر مما تعرف إحدى الشخصيات و كل الشخصيات ...»[3]،و يظهر هذا من خلال وصف الرجل الذي سلم لـ"مسي" قرار المصادرة : « هناك استقبله مخلوق طائش في مقتبل العمر، ليزف إليه نبا القرار القاضي بمصادرة وثيقة الهوية رسميا »[4].

أما المستوى الثالث من السرد فيظهر من خلال تقمص الكاتب دور الراوي لمتتبع لحيثيات المشاهدون التدخل بإعطائه رأيه أو المناقشة أو الاختلاف في سير الأحداث، و يظهر التدخل

1- جيرالدبرنس ،قاموس السرديات ،تر ، السيد إمام ،ميريت للنشر و المعلومات ، القاهرة ،ط 1 ،2003، ص 210

2- إبراهيم الكوني ، من أنت أيها الملاك ،ص 17.

3- المصدر نفسه ،ص70 .

4- جيرالدبرنس ،قاموس السرديات ، ص 210.

هذا المستوى من خلال قوله : « بعد الرحلة بأيام ذهب "مسي" لزيارة وكيل شركة التنقيب عن النفط الملقب باسم الباي»[1].

من خلال هذه الرؤى يتبين لنا أن الكاتب وصف عدة رؤى فلسفية سوسيولوجية تهدف إلى تصوير البنية التحتية للحضارة، من خلال تصوير و عرض مختلف سلوكاتها ومستويات أخلاقها، و الضرب في قيم هذه الحضارة التي آلت إلى الزوال و الاندثار، والتي لم يبق منها سوى الأطلال التي خلفها الأسلاف، و بعض ممن كان لهم روح الانتساب و الحفاظ على وحدة الهوية، لأن الهوية حق كوني لكل إنسان بها يثبت و جوده و انتماءه و ضياع اسمه يعني ضياع تلك الهوية التي يراها "مسي" فهي عنده جمع الأجزاء لتكوين وحدة الهوية.

إن هذه القضية فلسفية في جوهرها، فكيف نتأمل عالما بلا اسم و بلا هوية، فحتما سيكون عالما تائها لا يعرف لماذا ولد و لا يعرف سر الوجود، و عليه نلاحظ أن الكاتب ليبني لنا هذه الرؤية عمل على التحليل السردي لمجتمع العمران الذي غابت فيه القيم و ماتت فيه الكرامات، و في هذا الصدد نجده يقول : « هذا المسلك المجبول بروح العبودية هو شهادة البراءة التي تثبت الانتماء إلى مجتمع العمران الذي يتخذ من التشكيل بالأبرياء مهنة كما يملي ناموس أي مجتمع عبودي »[2].

1- المصدر السابق ،ص 180.

2- جيرالدبرنس ،قاموس السرديات ، ص 120.

03-الرمزية الموظفة في الرواية :

إن الكوني لا يريد تقديم مجموعة من السطور المدونة على مجموعة أوراق من ألف الرواية إلى يائها، و إنما الراوي يرمي إلى ما بين السطور من قيم إنسانية و حضارية راقية، وعلى القارئ الحذق تسليط الضوء عليها لفهم المغزى العام من وراء هذه الرواية، وما جاء به الكاتب من إبداع حضاري يضرب بجذوره في أصالة الإنسان البدائي، الإنسان الأول الذي بني بعقله و فطرته أولى إرهاصات الحضارة البشرية على الإطلاق.

إن الأدب الكوني يحتضن كما هائلا من الرمزية في كل عناصره السردية بدءا بالأسماء إلى غاية الحكايات الأسطورية المسرودة، وأول رمز يواجهنا هو ذلك الرمز الذي يعانق عنوان هذه الرواية. حيث يضع الكوني سؤالا لمخاطب مجهول "**من أنت**"، و " **أنت** " هنا توحي عدة الآلات .

فهي أنا الكاتب نفسه، أنا القارئ في الحاضر و المستقبل، ثم يعطي إجابة في نفس الوقت بـ " **الملاك** "، و الملاك هو الشيء في بداية تكوينه، إنه الشيء الصافي النقي، وهو جوهر الأشياء و العقل، وهو الذي يريد الكاتب تقديمه لنا باسم " **الملاك** "، إن هذا الملاك هو ذلك الإنسان على فطرته الأولى التي جبل عليها، انه رجل البادية الذي يعرف بالدهاء وحسن الأخلاق، ومختلف الصفات الجوهرية التي تجد حاجزا بين ابن البادية الذي ما يزال على أخلاقه التي تربى عليها، و ابن البادية أو العمران الذي ذاب و تلوث في أجوائها، و انسلاخه عن ماضيه و تبني عهد جديد لا هو ماضيه و لا هو حاضره و إنما عهد غابت

فيه القيم الحضارية و الإنسانية، غاب فيه روح الانتماء و صفاء الهوية التي تعد أساس كل حضارة، فغياب الاسم الذي يرمز إلى الهوية يعني اندثار هذه الأخيرة في أوحال التطور و التمدن، والتعلق بصورة الغرب و نبذ الهوية المتأصلة فيه منذ آلاف السنين.

إن الكاتب وظف عدة أسماء رمزية لها دلالات و أبعاد إيديولوجية و دينية، ومن ذلك تسمية رئيس السجل المدني باسم " الكاهن "، و الكاهن هنا ليس الكاهن في العصور الماضية و إنما قصد به الكاتب الكاهن في عصرنا الراهن، أنه الكاهن المدني : « **ألستم انتم من يقف اليوم كهنة على ما تسميه الناموس البشري** »[1].

أما السجل المدني فأطلق عليه اسم " المحفل "، و هو اسم يطلق على المكان الذي تكثر فيه التجمعات، فالكاتب يراه أنه من الخارج توجد لافتة مكتوب عليها السجل المدني لكن من الداخل تجد الناس مجتمعين في محافل و تجمعات كل يطرح قضيته و فكرته ووجهة نظره « استنزل عضو المحفل على وجهه قناع المحفل من جديد، قناع تلك الفئة من الناس **تحيط نفسها بالأسرار، لتضفي شرعية على امتلاك السلطان على رقاب الناس**»[2].

كذلك تسمية "موسى" صديق "مسي" بالقرنين، كما أطلق على ابن "مسي" اسم "يوجرتن " ولي العهد، فولي العهد عادة ما يكون ابن ملك أو سلطان أو ....، وولي العهد وظفها الكاتب لأنه يرى فيها محافظة على السلطة و محافظة على التاريخ ووحدة الهوية و الانتماء،

1- المصدر السابق ،ص21.
2- المصدر نفسه ،ص 23.

فولي العهد هو الذي تخول إليه السلطة بعد زوال سلطة أبيه، وفي هذا بعد سياسي، و هو الثورة على القوانين التي لا تخدم مصلحة الأمة، وعلى غرار هذا فقد وظف الكاتب الرمز بكمية كبيرة نمت مع نمو الرواية من الأسطورة إلى الدين إلى السياسة إلى الثقافة و المجتمع مبتعدا عن الخطاب التقريري المباشر، و يأتي هذا من خلال توظيفه للثالوث الصحراء، الوديان، الرتمّ .

لأن ابن الصحراء يتشبث بالوديان و يتغنى بها لأنها ملاذه و سر إلهامه، و ينبوع حكمته، و الرتم هو رمز الصبر، لأن ابن الصحراء يعيش نفس اليوم حاضره كماضيه، فهو ينهض على صفرة الشمس و حرارتها و ينام على مغيبها.

فالأسماء هنا مشتقة كلها من الصحراء، وهي « **تدل على الشخصية و المجتمعية لمجتمع الطوارق**»[1]، وما توظيفه للأسماء الأسطورية إلا لأنها تحتل مكانة الصدارة في الماضي البعيد و بتتبع الصحراء و تأثيرها في وعي الناس.

04- الخلفيات الثقافية في تجلي الانتماء الإستهوائي :

إن هذه الرواية غنية بمختلف الخلفيات الثقافية التي جسدت لنا طبيعة الانتماء الإستهوائي سواء من طرف الكاتب ذاته أو البطل "مسي" و هذه الخلفيات استقتها الشخصية البطلة من ماضي الأسلاف وقدستها و اعتبرتها بمثابة الناموس الذي يحكم الكون، و تتجلى

1- وليد بن حمد الذهلي جمالية الصحراء في الرواية العربية ،ص137.

هذه الخلفيات بارتباطها بالذات الإنسانية و تكوثرها عبر الأجيال و الحفاظ و الذود عليها لأنها تمثل وحدة الهوية الصحراوية التي يتميز بها الطوارق عن بعضهم من الدول المجاورة.

إن الأب "مسي" يعتقد أن اسم وليده " يوجرتن "، هو أحد الأبطال العظيمة و يرى أنه لاعيب في هذا الاسم الذي رفضه السجل المدني، و تقديس الأبطال و الاعتقاد بهم إلى درجة العبودية هو الذي جعل "مسي" يتمسك بهذا الاسم ، وهذا هو عناده الذي قاده إلى خسارة ابنه، الذي حاول أبوه أن يقنعه بحكايات الصحراء و الأسلاف، وان ما تركه الأسلاف لا يضاهيه أي ثمن، فرسالة الأسلاف هذه محفورة في قلب أي صحراوي، و الحجر المقدس الموجود في أغوار و باطن هذه الصحاري، ما هو إلا رسالة تركها الأسلاف ،ناهيك عن أن الصحراء في بواكرها الأولى كانت مهبط الرسالات و الأنبياء و مصدر النبوءة الحقة، لا تخفى عن الإنسان لأنها محفورة و مكتوبة في التاريخ بدماء هؤلاء الأبطال المبجلون « أسماء الأسلاف وصايا في عنق الأخلاق، و الوصية في عرف الجيل دائما رسالة منزلة!»[1].

هذا فيما يخص الاسم أما الخلفية الأخرى هي « وعلى الأسماء السيمائية المرسومة على حجارة البنيان أكبر شهادة على هوية جوف الهويات هذا القاضية بانتمائه إلى تلك العصور التي تصفها ذاكرة الأجيال بعبرة الزمن الذي كانت فيه الحجارة ما تزال رطبة »[2].

1- إبراهيم الكوني ، "من أنت أيها الملاك" ،ص 62.

2- المصدر نفسه، ص 87.

إن هذه الخلفيات المعتقدية من وجود حجر مقدس يحمي البشرية و ذلك عن طريق التضرع إليها و تقديم لها القرابين ، كذلك الكمأ المقدس ،و الأسماء الأسطورية ، ناهيك عن الثروة الصحراوية من نفط و غاز و طاقة شمسية و النباتات التي كانت يوما كمأً مقدسا عند الأسلاف ، و الإيمان بان الصحراء هي الحرية المطلقة للإنسان فيها يعيش بلا قيود و فيها يتحقق وجوده الأكمل و تكون صلته مع ربه تامة متممة لرسالات الأسلاف التي جاء بها الأنبياء ، كل هذه الخلفيات خلفت لنا نوع من الاستهواء أو فلنقل مجموعة الأهواء الكامنة في نفسية البطل "مسي" و "يوجرتن " التي قادتنا إلى فعل الاستهواء المحقق و هو البحث عن هوية شعب ضاعت منه كل القيم الإنسانية و الحضارية ،و تملصه من انتمائه الحقيقي الذي ينسب إليه ، لان الصحراء هي أولى الإرهاصات الحضارية البشرية ، و هي خلفية ثقافية عميقة يجب أن تخزن في ذاكرة الإنسان لأنها التربة الرملية الأصيلة التي كانت أساس كل حضارة.

5 – أبعاد الخطاب الانتمائي الاستهوائي:

يعتبر الخطاب الاستهوائي الإنتمائي حماله قيم من خلاله يمكن تصوير العلم الغائب المفقود من خلال العالم الحاضر، وتوظيف الصحراء له دلالات غابرة دفينة تعبر عن الوجود الإنساني، كما يسهم الخطاب الانتمائي في الكشف عن المسكوت عنه وتوضيح معالمه الحضارية .

كما أن للخطاب الاستوائي الانتمائي أبعادا ثقافية ضاربة في القدم ومن جملة ذلك الوفاء بالعهد والإيفاء بالنذر، والخوف من الماضي، مما يبرز تمسك "مسي" بعادات أسلافه وبعض طقوسهم البدائية .

1- البعد الأسطوري:

يبدوا جليا من خلال هذا الخطاب الانتمائي أن البعد الأسطوري متجل على كافة الخطاب، وهو خطاب «يميز عالما، مدهشا يعود بنا إلى العصور الغابرة»[1]، وهذا ما رسمه ووصفه لنا "مسي" من خلال تغنيه بمختلف فضائل الصحراء، « في الصحراء يأخذ الآباء أبنائهم من أحضان أمهاتهم ليعيدوهم إلى أحضان أمهم الكبرى، أمهم الحقيقية الصحراء لتعلمهم الحكمة »[2]،

فالبعد الأسطوري يكشف عن أصل الإنسان، منشئه مصيره، بسبب شقائه وعلاقته بما حوله ويتجلى البعد الأسطوري بالطقوس التي كانت تجرى لترسخ عادات أو نظم اجتماعية، والبعد الأسطوري عموما يعني الارتباط بالقوى ما فوق الطبيعة، والاعتقاد بقدسية وروحانية بعض الأمكنة.

1- أمينة محمد برانين ، "فضاء الصحراء في الرواية العربية "المجوس لـ"إبراهيم الكوني " أ نموذجا ،دار غيداء للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ط 1 ،2011،ص 69.

2- إبراهيم الكوني، "من أنت أيها الملاك" ،ص 164.

2- البعد التصويري:

يذهب الكوني من خلال هذا البعد إلى نفض الغبار عن بعض الحفريات والرسوم والنقوشات، وبعض الحجارة المقدسة التي يربط بالأساس بحضارة البدوي، ومن خلال تصويره لهذه الصحراء ومختلف أماكنها ووديانها أماط الكاتب اللثام عن حضارة غايره أراد بعثها وبث الروح فيها، وهو بذلك يعمل على إحياء حضارة قد آلة إلى الاندثار والزوال، «...على سفوح الضفتين انتصبت أنصاب الأضرحة بهامات كأنها أشباح للأرواح الأسلاف»[1].

3- البعد التاريخي:

لقد كان البعد التاريخي في هذه الرواية واضحا لأنه الكاتب يستخلص من التاريخ وافقا، يكشف لنا عن مواضيع غائبة، وهو ينكرنا بتاريخ الإنسان الصحراوي، مع الطبيعية ومع غيره من بني جنسه، خاصة عندما يبين لنا نظم قبائل الطوارق إضافة إلى أن هذه الأرض التي كانت مهد الحضارات ومهبط الرسالات النبوية التي كانت عهدها الإنسان البدائي « الصحراء في مسيرة تعليمي كانت أولى الجامعات...ثم عبرت إلى الواحات فنهلت المعارف من المكتبات »[2].

كما نجد البعد الاجتماعي والبعد السياسي اللذين وظفهما الكاتب في خطابه هذا، وهو من خلاله يكشف لنا عن الاختلال الأخلاقي الذي أصاب البنى الحضارية « هل سبق

1- المصدر السابق، ص 166.
2- المصدر نفسه، ص 93.

لك وسمعت بمخلوق ينتزع منه اسمه كما ينتزع الثوب، بعد أن قطع في العمر شوطا كهذا»[1].

وهذا ما طرحه هذا الخطاب الاستوائي، الذي جعل من "مسي" لعبة بين أطراف غير فاعلة وغير قائمة بمسؤوليتها تجاه المواطنين وذلك نحو قوله:«...وأنت تعلم ماذا يعني أن تنتزع مثل هذه الشهادات من أرباب تلك المراكز الشهيرة بسوء السمعة أولا، وهوس رجالها بالتشرق بالقوانين وطرح الأسئلة ثانيا»[2].

كما يترشح البعد الفلسفي في هذه الرواية ليضفي عليها شرعية أكسبت شخصياتها بعض من الحكمة تذهب إلى ما وراء الطبيعة لتبحث في أغوار الوجود الإنساني.

وعلى العموم فان خطاب الكوني حافل بمختلف الإيديولوجيات التي ظهرت بين ثنايا الخطاب فاتحة المجال لبدة النقاشات، وتسلم الأهواء وخلق قوة استوائية كبيرة مسيطرة، وهي الغيرة على هذا الموروث الذي يعد مجد الحضارات الأولى، والهوية الضاربة في القدم.

1- المصدر السابق ص 104.
2- المصدر نفسه، ص 51.

6- الأهواء المعبرة عن الانتماء الاستهوائي :

أ- هوى الغيرة

1- التمظهر: الخوف والالتزام.

1- 1- التمظهر الأول: الخوف

من خلال «التعريفات والمتشابهات والمترادفات والمتضادات» يبدو جليا أن الغيرة تنتمي إلى تمظهرات الشك والحذر، الذي من خلالهما تتحدد العلاقات بين الذوات، وموضوع القيمة بحيث «تشير كل تعريفات الغيرة بشكل مباشر أو غير مباشر إلى وجود ذات مضادة تمدد بالعقاب»[1] وتظهر الذات المضادة هنا متمردة على قوانين الصحراء، أنها الذات الانفعالية "يوجرتن"، ومن خلال رصدنا لتعاريف الشك والحذر، وهما تمظهران ينتميان إلى حقل الغيرة واحد المكونات الخاصة لهذا الهوى.

فالشك: الشك: يقيض اليقين، وجمعه شكوك، وقد شككت في كذا وتشككت، وشك في الأمر يشك شكا وشككه فيه غيره[2].

أما في معجم الوسيط فان الشك هو:

1- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء :من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ص 237

2- المصدر نفسه، ص 237

أ- الشك: حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم[1]، ومن خلال المعنيين في المعجمين السابقين يتضح أن الشك هو حالة ذهنية يعتريها بعض التسرع، الذي يصيب الذات لحظة إدراكها لموضوع ما و فيها يختلط الشك باليقين.

ومن خلال المفهوم العام الذي رصدناه في المعاجم يتضح «**أن هذين التمطهرين** إن لم يكونا من عائلة واحدة فهما على الأقل متمفصلين بدقة في الغيرة»[2]، فالشك يتقوى بالحذر والحذر يشتد بالشك الذي يحفره «**إن نتيجة تفصل هذين التمظهرين** المستقلين إلى حد كبير لا يمكن الاستهانة بها»[3]، لأن نتيجة الشك القلق والحزن، «حقي اللحظة التي تكون فيها العلاقة مع من نحب فوق كل اعتبار، تنشغل بوجود نشاط **لذات مضادة مهددة** »[4] ، وفيها تكون الذات البطلة على اتصال بموضوع قيمتها وهو تقديس "مسي" لهذه الهوية، تظهر الذات المضادة "يوجرتن"، وهي بسبب الألم والعذاب فكل تمظهر (الشك -الحذر) يرضخ لتغيير وتحويل تحت تأثير الآخر ويتغير هذا التأثير من نست إلى أخرى، والذي يتواجد الغيور بينهما حيث يختار إلى جهة يجتاز، فهو حذر محافظ على هويته يخاف عليها الضياع لذلك نجده في صراع

1- ابن منظور ،"لسان العرب "(مادة شكك)، المجلد 10،ط1 ،دار صادر بيروت ،لبنان 1990م.
2- الجير داس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 237.
3- المصدر نفسه ص 237.
4- المصدر نفسه ، ص 237.

دائم للوصول إلى موضوع القيمة، ويكون شكاكا لأنه يغير،و الغيرة نفعه إلى الشك الذي يعتبر بابا من أبواب المعرفة.

ب- الحذر : في لسان العرب، نجد معنى الحذر كالتالي :

الحذر والحذر: الخيفة حذره، يحذره حذرا و إحتذره، الأخير عن ابن الأعرابي واشتد :

قلت لقوم خرجوا هذا ليل

احتذروا الا يلقكم طيا ليل

ورجل حذر وحذر وحاذورة وحذريان: متيقظ شديد الحذر، والفرع، متحرز وحاذر، متأهب معد كأنه يحذر أن يفاجأ، والجمع حذرون وحذارى، الجوهري الحذر والحذر التحرز [1]، والحذر هنا اليقظة والحرص، وشدة الفطنة، وهي «خوف من أن يظل مجهولا، أن يلقي به شخص ما إلى الظل »[2]، وفي هذه الحالة نجد أن الخوف الذات البطلة تخشى « أن يتم تجاوزها أو طمسها»[3]، وكذلك نجد أن الخوف ليس له موضوع محدد ولذلك تلجا الذات إلى الإمساك به وتجاوزه حيث تعتبر الغيرة التي تتكوثر وتتضح رؤاها في جملة من التفصيلات التي تصب كلها في هوى الغيرة .

1- ابن منظور ،"لسان العرب "(مادة حذر)، المجلد 4 ،ط1 ،دار صادر بيروت ،لبنان 1990م.

2- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ص 242.

3- المصدر نفسه ص 243.

2-1 – التمظهر الثاني:

يظهر جليا التزام "مسي" برسالة الأسلاف والحفاظ عليها لبحث الهوية الصحراوية من جديد، والتي يعتبرها "مسي" قضية واجب و عليه الالتزام بها و تمريرها عبر الأجيال.

و"مسي" ملزم بتبليغ رسالة الأسلاف التي يرى فيها بطولتهم و هي مصدر فخره، وهي تاريخ و قيمة أي صحراوي. ومهمته في هذه الأرض الذود عن هذه الأمانة التي تركها له أجداده و الالتزام هنا معناه مشتق من التعلق لأن التعلق الشديد بشيء ما يؤدي إلى خلق صلة حميمة بينهما.

فالتعلق « يبدو باعتباره الأساس الثابت لكل أشكال العلاقة بين الذات و الموضوع »[1].

لأن من نتائج التعلق الاتصال مع موضوع القيمة و معرفة الحقيقة الذي يعد هدف الذات في العملية، و التعلق كما جاء في لسان العرب هو :

تعلق الشيء : علقه من نفسه، قال:

تعلق إبريق، و اطهر جعبة

لبهلك حبا ذا زماء و جاملِ

وقيل تعلق هنا لزمه، و الصحيح الأول ، وتعلقه و تعلق به بمعنى . و يقال تعلقته بمعنى علقته، ومنه قول عبيد الله ابن زياد لأبي الأسود : لو تعلقت معاذة لقلا تصيبك عين، و في الحديث من تعلق شيئا و كل إليه أي من علق على نفسه شيئا من التعاويذ و التمائم و أشباهها

1- ابن منظور، " لسان العرب "(مادة علق).

معتقدا. أنها تجلب إليه نفعا أو تدفع عنه ضرا[1]. حيث تتحدد كثافة التعلق بمختلف السلوكيات و المواقف المرتبطة بموضوع القيمة من خلال ارتباطها بذات الفعل التي يحققها البطل لكي يتحقق الاستهواء الممكن، حيث « كلما كان التعلق قويا حبحت الذات الهوية إلى الالتحام بموضوع قيمتها »[2]، بهذا التعلق القوي للذات "مسي" بموضوع قيمتها وهو البحث عن الهوية الضائعة و محاولة بعثها، لهذا تتحدد علاقة الذات "مسي" مع موضوعها، و هذا التعلق هو الذي يحدد مسار الذات الهوية و توترها. ومنه نجد الذات لها القدرة على الاتصال مع مواضيع أخرى تشارك معها في نفس الموضوع، فـ"مسي" الذات البطلة هنا نجده قد وهب نفسه لهذا الموضوع مما أدى إلى تعلقه به سواء كان متصلا أو منفصلا و الذي يولد لنا دلالة لحظة تلاحم الذات مع الموضوع، ويحيل التعلق بدوره إلى إمكانية امتلاك موضوع القيمة من طرف الذات البطلة.

ومن خلال تفحصنا لعدة معاجم عربية يتبين لنا معنى لفظة امتلاك :

" امتلاك مصدر. امتلاك.

امتلاك أموال الغير، الاستيلاء، الاستحواذ، تدعى امتلاك الحقيقة حيازتها.

وامتلك الشيء احتواه، أصبح الشيء ملكه يتصرف به كما يشاء وامتلك نواصي الأمور، سيطر عليها، امتلكه جسدا وروحا، امتلك قلوب الناس بأخلاقه: اكتسبها"[3].

1- ابن منظور "لسان العرب" (مادة ملك).

2- غيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 248.

3- www.almany.com/ar/dict/ar-ar

فلفظة امتلاك هنا تحيل إلى الاستحواذ و السيطرة على ملكية الشيء و انتسابه إلى الذات المالكة أو البطلة . كما يحيل الامتلاك أيضا على « القدرة على استعمال ما في ملكيتنا »[1]، ويحمل القول معنى الاستمتاع بالشيء و الاستحواذ عليه، فـ"مسي" باعتباره ذاتًا مالكة ليست غايتها الاتصال ولكن غايتها الاستمتاع و الاستحواذ على الموضوع الذي يتحول إلى موضوع انفصالي تستمتع به الذات الهوية التي تكون قادرة و محملة بأدوات إجرائية تؤهل الذات التوترية إلى الوصول إلى الحقيقة، و تظهر الذات البطلة "مسي" ذات تستمتع بإرادتها في استطاعتها أن تحول و تعدل من الموضوع و يظهر الامتلاك عندما تتطابق إرادة الذات الفاعلة مع القدرة التي يبعثها الموضوع أو الشيء المملوك الذي هنا هو الهوية الصحراوية.

أما إذا نظرنا إلى الغيرة في تمظهري الحذر و الالتزام، فإننا نرى الغيرة على صورة مختلطة التي تعمل على أحداث التوازن بين الحذر و الالتزام من خلال الصناعة الثقافية لكل تمظهر داخل الفترة التي تحتويها « وستكون حينها دراسة بثقافية، حيث تتحدد التغيرات التي تلحق التمثلات الثقافية للغيرة في الحقب و الفترات من خلال حجم كل تمظهر على حده »[2]، على اعتبار أن الغيرة تحوي القلق، و الحذر و الشك و التعلق، و الرغبة في الامتلاك فانه أعطى علاقة ترتيبية مع الموضوع و الذات ، فمن خلال حذر الذات البطلة "مسي" أدى إلى ظهور القلق الذي يحمل في معاينة القريبة معنى الحذر، وهو الشيء الذي أدى إلى عدم استقرار

1- غريماس جوزيف كورتيس ، سيميائيات الأهواء :من حالات الأشياء الى حالات النفس،ص 251.
2- المصدر نفسه ص 256.

الذات نفسيا مما أدى بالذات إلى انفصالها عن موضوع القيمة و هذا ما يمنع الذات من عدم الاستحواذ على موضوعها و بالتالي فشل "مسي" في مهمته و لذلك نجد الذات منفعلة فهي تحاط عوض أن تثق وهذا ما أدى إلى بروز هوى الغيرة ضمن سلوك انفعالي محض.

2- البناء التركيبي للغيرة:

2-1- المكونات التركيبية للغيرة:

إن الغيرة بوصفها هوى بيذاتي «والبيذاتية هي العلاقة التي تقتضي أكثر عامل فالغيرة مثلا تتحدد باعتبارها هوى بيذاتيا لأنه يستدعي غيورا ومحبوبا وغريما»[1]، وتظهر هذه العوامل في الثور "مسي" والمحبوب "الأرض الأم الصحراء"،والفاعل المضاد وهم الغزاة الذين استولوا على روح الصحراء وفضوا بكارتها واستأصلوا رحمها، وعلى هذا الأساس « تنتظم الغيرة حول حدث طالح يمكن أن يكون من طبيعة استقبالية، أومن طبيعة استرجاعية ويحول بذلك الغيرة أما إلى ذات خاشية، وإما إلى ذات معذبة»[2]، ويمكن التحدث هنا في هوية شعب اندثرت واضمحلت في عصر غزت فيه التكنولوجيا عقول بعض مما كان لهم ضعف في انتمائهم العرقي أو الديني، فجرفهم السيل نسوا رسالة الأسلاف المحفورة في قلوب كثيرين مما كانت لهم روح الانتماء و"مسي" الذي لم يستطع تسجيل اسم ابنه، هذا الاسم الذي يحمل هوية صاحبه وهو ما كان "مسي" يرغب في الحصول عليه، وهذه الرغبة التي ولدت خوفا كبيرا فنفسية البطل

1- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 79.
2- المصدر نفسه ،ص 259.

"مسي"، من ضياع اسم ابنه "يوجرتن"، جملته يتصل مع موضوع القيمة، وهو الاعتراف باسم ابنه، ومن ثم منحه هوية رسمية تثبت وجوده كانسان له الاعتراف باسم ابنه، ومن ثم منحه هوية رسمية تثبت وجوده كانسان له حق الانتماء إلى هذه المدينة ، «هذا اسم ليس منا، بلسان ليس لساننا لإنسان ليس من زماننا، ثم تريدني بعد كل هذا أن أصدقك أيها السيد لأكذب الوثائق»[1].

أ- القلـق: من أهم مكونات الهوية الغيرة «....ولذلك ينظر إليه باعتباره مكونا من المكونات التركيبية الأساسية للغيرة»[2]، فطبيعة "مسي" النفسية و خوفه من اندثار هويته الصحراوية، وبالذات هوية الطوارق جعلته قلقا، حائرا يخشى أن يفقد اعتباره واعتبار ابنه "يوجرتن"، لان دائرة السجل المدني في هذه المدينة رفضت هذان الاسمان لأنهما غير مسجلان في قائمة الأسماء المعتزلة كما يرغم رئيس السجل، فهما اسمان غريبان لم يعترف بهما، وهذا ما زاد من حدة القلق لدى "مسي"، وبما أن القلق خاصية متواجدة في الإنسان لم تحدد مسبقا، فانه من طبيعة إنسانية ذلك أن «القلق الذي هو بطبيعته بلا موضوع محدد، خاصية للذات ذاتها، وباعتبارها طريقة في وجود الغير، فإنها تندرج ضمن الأهلية لا ضمن الظروف»[3]، فلقلق إذن خاصية متواجدة في متواجدة في الذات مسبقا، من دون وجود سبب أو موضوع محدد، في حين أن الغيرة توجد لسبب معين وبما أن

1- إبراهيم الكوني ، "من أنت أيها الملاك" ،ص 58.

2- الجير داس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 260

3- المصدر نفسه ،ص 260.

القلق من مكونات الغيرة : «فانه يدفع الذات الهوية ان تحي لحظة الانهيار الأساسي»[1]، تجلى ذلك من خلال قوله «لو عرف السيد المبجل حقيقة هذا الاسم لما سمح لنفسه بان ينعته بالنسبة»[2].

إن "مسي "رغم كل الجهود والاعترافات التي قدمها لم يتمكن من تسجيل ابنه في سجل المواليد، ولم يتمكن من إفراج وثيقة تثبت هويته ويتزايد القلق من صعوبة تسجيل الابن، إلى موت الزوجة، ثم إلى صعوبة تسجيله في المدرسة، «حدثوه عن عدم جدوى الذهاب بالولد إلى المدرسة من دون مستند ميلاد مستخرج من دائرة السجل المدني ، ولكنه ذهب مدفوعا بوسوسة قديمة راق له أن يطلق عليها اسما غامضا هو الواجب»[3].

كلما كبر الولد كبرت هموم الوالد "مسي"، فهو صار يعرف تماما أن اسمه مجرد اسم غريب رفضوه في دائرة السجل لغرابته وعدم تماشيه مع لوائح الأسماء المنزلة، لذلك عمد الابن إلى تغيير اسمه ناسبا "جرجي"، ليجيب اعتباره وانتمائه إلى هذه المدينة، وليعيد اعتباره أمام أترابه الذين طالما نعتوه باللقيط الغريب «هذه بطاقة تثبت هويتك أنت، ولكن ما الذي يثبت لي أنك أب الولد من دون شهادة ميلاد الولد»[4].

1- مصدر السابق، ص 260.

2- ابراهيم الكوني ، "من أنت أيها الملاك" ،ص 92.

3- المصدر نفسه ،ص 53.

4- المصدر نفسه، ص 56.

ويزداد قلق "مسي" الذي لم يعد يحتمل المزيد من الهموم التي قضت عليه الواحدة تلو الأخرى، فمجرد ذهاب إلى المخفر ليخرج ابنه الذي اعتقل بسبب شجار دار بينه و بين أبناء الحي، طلب منه شهادة إثبات الهوية، فإذا به هو أيضا سلبت هويته و صودرت منه للسبب نفسه، وهو غرابة هذا الاسم "مسي"، الذي اعتبروه أجنبية ، «خرجت في غزوة لاسترداد **الاسم المغتصب، فإذا بي أجد نفسي وقد أصغت العودة، اسمي أيضا إلى جانب الاسم** المغتصب »[1]، وبسبب هذا الاسم الغريب أوقفت السلطات أبواب دكان "مسي" الذي كان مصدر عيشه فقرر العمل وللأسف حتى العمل اليوم أصبح بتقديم شهادة إثبات الهوية « تضعضع الوضع، بعد أن أوصد الحانوت أبوابه، فخلا الوفاض. طاف السبيل بحثا عن عمل، ولكن أرباب أحط الأعمال شانا طلب إبراز الهوية ففقد الأمل»[2].

و توالت الأزمات على هذا المسكين، بمجيء قرار بنقل كل المشبوهين إلى معتقل أعد خصيصا لهذه الفئة من الناس لإرجاعهم إلى مواطنهم، « يقال أن المشبوهين سوف يحشرون **في معسكر أعد خصيصا لهذا الغرض تمهيدا لترحيلهم إلى أوطانهم التي جاؤوا منها »**[3]، ناهيك عن اتفاق جرئ مع مجموعة من الشبان مثله في الوضع لنسف مبنى دائرة السجل، وهدمها انتقاما من السلطات .

1- المصدر السابق، ص 200.

2- المصدر نفسه، ص 117.

3- المصدر نفسه، ص 130.

وهكذا فقد أصبح قلق "مسي" بسبب هذا التعلق الرهيب برسالة الأسلاف، وهذا العناد الذي جعله يفقد ابنه تحول إلى هم حمله "مسي" على عاتقه ، وما عليه سوى حفظ هذا الوعد و الواجب الذي كتبه له أسلافه، وعليه فان الذات البطلة "مسي" قد استحوذ عليها الموضوع وهو الحفاظ على وصية الأسلاف و إعادة هوية شعب ظنها الكثير هوية مندثرة،و لكي يحفظ "مسي" كل متروك حول إليه بالمسؤولية، فحتما سيكون هناك جانبا خفيا في هذه الذات يدفعه إلى الغيرة على هذا الوطن و الأرض على الهوية الضائعة ليعد اعتباره خاصة و اعتبار قبائل الطوارق عامة.

وعموما فإن « هناك قلق دائم عند الشخصيات الروائية و القصصية في أعمال الكوني، لعل ذلك ناجم عن الرغبة في امتلاك المعرفة أو الوصول إلى الحقيقة المنشودة »[1]، وهذا ما نلاحظه على كامل الشخصيات الروائية في هذه الرواية ، وهذا القلق ناتج عن الصداع من اجل امتلاك قيمة معينة ترغب فيها احد الشخصيات.

ب : **الحذر** : إن الحذر مكون من مكونات الغيرة، لكننا نستطيع التخلص منه لأنه هوى عارضي يزول المثير والحذر هنا هو « الحذر من الخصم الذي ليس خاصا بالغيرة و لكنه ضروري داخلها»[2]، إن الحذر مطلوب عند الذات الهوية، خصوصا الوصية الموكلة

1- د/الحسن كرومي "العابر و هاجس البحث عن امكان الضائع قراءة أولية لأعمال الكوني – الخطاب –دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات و البحوث العلمية في اللغة و الأدب ، ،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،تيزي وزو ،العدد الرابع جانفي 2009 ،ص152.

2- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 260.

إليها لان الوعد عند أهل الصحراء يخالف الوعد عند أهل المدينة، ذلك إن "مسي" حذر جدا أن تتسرب الوصية التي تركها أسلافه .و التي تحوي كل ما هو نفيس و غال في صحراء تغطيتها الرمال ، و يظهر الحذر هنا حذرا ايجابي قبل أخبار "مسي" ابنه "يوجرتن" عن مكان الحجر المقدس، لكنه سرعان ما يتحول إلى حذر سلبي عندما يعلم أن "يوجرتن" تآمر مع رئيس شركة التنقيب عن النفط و اخبره عن مكان الحجر المقدس، « **ففي حالة الغيرة ، سيكون "اليقين" دائما شمنا ، ايجابيا كان أو سلبيا، فهو يقين ايجابي قبل الأزمة الهووية، وسلبي أثناء الأزمة ذاتها**»[1].

وهكذا نستطيع أن نوزع البعد الاستيثاقي على المربع السيميائي بالشكل التالي:

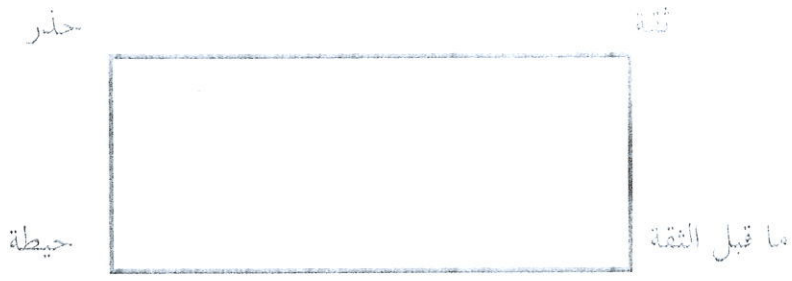

و بما أن الحذر هنا سلبي بالنسبة إلى الغيرة فإنه : « **لا يمكنه التدخل إلا بعد "الدليل" الواقعي أو المتخيل**»[2]. حيث تظهر نهاية المسار الاستيثاقي هنا باكتشاف "مسي"، خيانة ابنه، الذي وثق فيه و أطلعه على مكان الحجر المقدس، لأنه اعتبره ولي عهده من بعده،

1- المصدر السابق، ص 130.

2- إبراهيم الكوني ، "من أنت أيها الملاك" ،ص 92.

و لكي يريه رسالة الأسلاف، و يظهر الدليل هنا عندما أخبره " **نزيه الفاضل**" عن خيانة "مسي" و أنه كان يعمل لصالح "الياي"، وهو الذي أخبرهم عن المكان الذي يوجد فيه الحجر المقدس وفي الوقت الذي علم فيه "مسي"، عن سرقة هذا الحجر أدرك هذا الجرم العظيم الذي اقترفه ابنه "يوجرتن" « لم يكن شريكهم في الغنيمة فحسب، و لكنه كان دليلهم الذي قادتهم إلى موقع الحجر أيضا »[1] ومع هذا فإن الذات القلقة "مسي" متصلة مع ذات توترية "يوجرتن"، الذي يعقد عليه "مسي" آمالا كبيرة، وكيف لا وهو خليفته، ولكن جراء الخيانة التي تعرض لها لم يصبح لهذه الذات أمل يرجى منها، على الرغم من الحذر و بعض الشكوك، إلا أن الذات البطلة بقيت متمسكة بتراثها ورسالة الأسلاف إلى النهاية، لان الذات في حد ذاتها واثقة من عطاء الصحراء وفضلها الدائم الذي لا يزول وعلى هذا الأساس تبدوا الذات البطلة متمسكة و متشبثة برسالة الأسلاف رغم المواجهات التي صادفتها في مسيرتها الاستوائية للبحث عن الهوية والاسم المفقود ذلك « .. **فإن ذاتا قلقة تتحدد هويتها من خلال الوصل** مع ذات توترية لا أمل في مسار متناهي الوضوح»[2]، وبما أن النتيجة ستكون باهظة، قرر "مسي" الرجوع إلى الصحراء ملاذه الأول، وهذا بعد التضحية بابنه أمام "**ربة الصحراء** "

1- المصدر السابق، ص 243.

2- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني : سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 260.

تانيت"، لأن« الصحراء لا تستعيد روحها الضائعة المستجيرة بشجرة الرتم، إلا بقربان جسيم، حسب وصية الناموس المفقود " آنهي "»[1].

ج : **الشك**: إن الشك مشتق من الحذر، لأن الحذر هو الذي يولد الشك باعتباره انفعال ذاتي استهوائي بسيط يمكن أن يشارك في بناء هوى الغيرة فالشك لا يأتي هكذا و إنما من مثير أو سبب خارجي أو داخلي يحرك من صفات الذات و يقودها إلى الفعل الهووي المحقق.

إن هوى الغيرة الذي يكابده "مسي" اتجاه هويته الصحراوية المتأصلة يجعله يشك في كل من حوله، لأن الثقة في المدينة محكومة بنواميس و آخرها الخيانة، لأن الثقة العمياء تجر على صاحبها بسوء الخاتمة، فـ"مسي" هذا الرجل الذي اعتاد البراءة التي جبل عليها، واعتاد التواضع لأنه مرعه في الصحراء، لا يشك يوما بعدم انتماءه إلى هذه الأرض الرحيمة، لأنه هو هي و هي هو، و لكن عندما واجه تلك الصعوبات في تسجيل ابنه، و عدم ذهابه إلى المدرسة كبقية أترابه ، إلى آخر يوم، يوم خلق فيه الابن ناموس الأب، و خيانته لوطنه الأجنبي، الذي سلب منه الروح، أصبح لـ " مسي" وضعا غير الوضع الذي جاء به أول مرة إلى هذه المدينة، لأن الشك باب من الحيطة، لأنه مهما الإصرار و العناد فهناك في جانب خفي من هذه الذات يقين بأنه سيأتي اليوم الذي تغزو فيه هذه الأرض « .... وهي سياسة تتسلح بسلسلة من المراحل تبدأ في العادة بنظرات الحذر، ثم تتطور بمرور الأيام لتتحول

1- إبراهيم الكوني . لص و كلاب . ص 242.

شكوكا. فإن لم تقنع بحجج البراءة المقدمة تنقلب لتستنزل على نفسها قناعا شنيعا هو الاتهام الصريح على رغم أنه بلا حيثيات، فإن لم تعترضها الحجج تحولت إلى الإدانة »[1].

وعلى هذا فإن أي شيء في المدينة يكون مدعما بحجة، لذلك لم يعترف السجل المدني "لبيسي" وابنه بدون وجود شهادة إثبات الهوية، ولهذا تزداد الأزمة الهووية بين البطل وموضوعه باعتبار أن « الشك الذي يعد شكلا من المعرفة »[2]. أي أن الشك لا يقوم إلا على معرفة يقينية بوجود السبب الذي به يثير الشك في جهة من الجهات.

2-2- طبيعة الغيرة بوصفها هوى :

إن الغيرة بوصفها هوى بيذاتي تنمو تحت تأثير مجموعة من المؤثرات التي تبدو في غالب الأحيان من طبيعة انفعالية، أو اقل حدة لان الغيرة باعتبارها هوى تركيبي تنتمي إلى عدة تمظهرات، لأنها تخضع إلى عدة تحريكات هووية، التي يحدثها الغيور عبر مقاطع سردية متتالية.

إن الغيرة هو إفرادي ذاتي ينبع من الذات الغيورة، وقد يكون سبب الغيرة حب تجاه طرف آخر، أوجب في امتلاك شيء ما، وتنتج الغيرة عن طريق التعلق بشيء ما.

و الغيرة لا تكون منفصلة عن الذات بل تكون في حالة اتصال مع الذات لأن الذات يجب أن تحس بالغيرة حتى يتولد لديها حالات، كما تتجسد الغيرة عن طريق كتلة من الطبائع، لأنها إحساس انفعالي استهوائي يكشف عن طبيعة الذات الهوية.

1- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ص 118.
2- المصدر نفسه ، ص 267.

فـ "مسي" باعتباره ذاتا ايجابية لها رغبة جامعة في امتلاك الموضوع رغم العوائق والمعادفته، فمنذ ولادة ابنه وهو يحاول جاهدا تسجيل اسمه، لأن الاسم يمثل الهوية، لكنه فشل في الأخير و لم يتمكن من تسجيل ابنه بسبب صعوبة المعاملات واعتراض السجل على غرابة الاسم.

ورغم الجهد المبذول من طرف الأب لم يستطيع أن يصنع لابنه هوية إثبات تحقق وجوده كبقية الناس.

إن غيرة " مسي " على هويته الصحراوية، وعلى عاداته و تقاليده و معتقداته، ومعتقدات أسلافه، جعله يتعلق بهذا الإرث الذي يعتبره وصية الأسلاف إلى الأجيال القادمة.

هذه الغيرة التي تكونت داخل هذه الذات تحت تأثير مجموعة من الحوادث و العوامل الهووية، التي أفرزت إلى ظهور هوى الغيرة مجسد في عملية التضحية بفلذة كبده ، وجعله قربانا لهذه الصحراء المعبودة، « ذلك سر توارثته قبائل الصحراء جيلا عن جيل، و الموت قصاص لكل من قاد الأغراب إلى ساحته.... »[1].

2-3 -أداء الواجبات في مقابل الحقوق:

إن "مسي" بوصفه مواطن له حقوق وعليه واجبات، كان عليه أن يغير عل وطنه و أرضه، ومسقط رأسه، لأنها تمثل عند الإنسان هويته، التي يشترك فيها مع أبناء جنسه (عادات

[1] الرواية الكاملة، "من أجد فيها ملحظ"، ص 159.

و تقاليد ، تاريخ ، دين)، وهذه هي مقومات الهوية فأي صحراوي يعتز بنفسه و ببطولاته وعاداته و تقاليد أسلافه، وواجب " مسيّ" هو الحفاظ على هذه الهوية من الاندثار و الزوال، وحماية رسالة الأسلاف، و الذود عن هذه الأرض بالنفس و النفيس.

إن قدم " مسيّ" إلى المدينة و هو يحمل في روحه براءة الصحراء و عنفوانها و تمردها يوقعه في ذلك النوع من الأخطاء الذي يتخلص في أن يطالب المرء بحقه في مجتمع مدني لا يعترف بوجود المرء ذاته، لذلك ينتظر أياما و أسابيعا و شهورا، وأعواما، ولا يمل من المطالبة بحقه في أن يعطي لاسمه اهما لاتقا.

إن عدم إدراك " مسيّ" لقوانين المدينة المفترضة ، جعله يجهل بعض أسرارها، إن هذا الجهل ولد نوعا من الإثارة، فحين يلتقي رئيس لجنة الأسماء مع " مسيّ" يوضح له سر رفض اسم "يوجرتن"، فهو اسم يحيل على الماضي و المجتمع المدني الذي يشك في كل شيء، يرفض الماضي على سبيل الاحتراز « **فما معنى تجاهل الأسماء الواردة في القائمة المعتمدة في هذه الديار منذ سنوات و البحث في عهد الظلمات عن أسماء مريبة بدعوى الوفاء لوصايا الأسلاف**»[1].

غير أن " مسيّ " المشكون بوصايا الأسلاف وروح الصحراء يرفض الرؤية المدينة لهذا الأمر، ويعلن لرجل يستجوبه في اللجنة الأمنية « **إكبار الأسلاف لا يهدد وحدة الهوية،**

1- نفس السابق ص 200.

لان شروط أي وحدة هوية إنما تكمن في لم شمل الأجزاء»[1]. و يستمر " مسيّ" في عناده و في استفزازه لقوانين المدينة التي يجهلها مستندا إلى قوانين الصحراء التي تسكن روحه، حتى ينتهي به الأمر بدلا من الحصول على وثيقة لمولوده الجديد إلى مصادرة وثيقته هو وما يترتب على ذلك من أوضاع قانونية تجعل وجوده غير شرعي، في حين أن "يوجرتن" الذي تمرد على قوانين ضيعة الانتماء و الخروج عليها بما تطلب منه أن يدفع الثمن مقابل انحرافه عن تقاليد الصحراء، لذلك لجا " مسيّ" إلى التطهير من تلك الأخطاء التي وقع فيها بتقديم ابنه قربانا لكي ترضى عليه هذه الصحراء بما فيها « في البعد البعيد لفظ معبود الأسلاف السماوي أنا سه الأخيرة »[2].

2-4- واقع الذات من خلال مبدأ الجمال و الأخلاق :

أ- التحريكات الهووية :

أ-1- اعتراف " مسيّ" و بوحه في عدم قدرته على تسجيل ابنه :

عبر " مسيّ" عن تعلقه الشديد بأرضه و بكل ما يساويها من معتقدات و عادات وتاريخ... الخ، وجاء تعلقه هنا و تمسكه بها بسبب غيرته على هذه الأرض أو عن الهوية المشكلة في تلك الاعتقادات السابقة، فهوية أي شخص هي التي تعطيه مصداقية الانتماء، فـ" مسيّ" ينتمي إلى هذه الهوية التي خلفها أجداده وأسلافه ، والتي وجب عليه وعلى أي مواطن

1- المصدر السابق ،ص 98.
2- المصدر نفسه ،ص 242.

المحافظة و الذود عليها من الاندثار و الزوال، وعليه نجد أن هوى الغيرة يندرج ضمن تركيبية لان من خلال علامات الغيرة، يمكننا التعرف على التعلق، و بما أن الغيرة هوى معترف به داخل صنافة ثقافية وهذه الصنافة هي التي يتبين لنا مختلف القيم الثقافية، لأي شعب من الشعوب فثقافة " مسيّ" الصحراوية و تمسكه بموروث آباءه و أجداده جعله يتعلق بهذا الموروث و تقديسه إلى حد الغيرة من أي دخيل، كما أن " مسيّ" عجز عن إثبات شرعية ابنه في إثبات هويته و انتماءه لهذا الأب، و هذه الأرض، وهذا ما اعترف به « **يبلغ الولد سبعة أعوام، ولا نتمكن من استخراج مستند ولادته طوال هذا الزمن** »[1].

وما رد صعوبة تسجيل هذا الابن إلا لغرابة الاسم، الذي يعتقده الأب أنه اسم لبطل من الأبطال المقدس في ثقافتهم، « **أي سر يمكن أن يخفيه اسم أطلق على ولي عهده مواطن ينتمي إلى هذه الأرض، يتمنا بسلف كان فخرا لهذه الأرض** »[2]، فالتعلق الرهيب من طرف " مسيّ" لأرضه و معتقداته جعل التحريكات الهووية تنتقل من ذات إلى أخرى مشاركة، في هذا التفاعل الهووي بين الذات البطلة " مسيّ" والموضوع المتمثل في محاولة بعث الهوية و الانتماء لحضارة استسلمت إلى الانكسار و الاندثار.

فهذا التشبث بالهوية الصحراوية خاصة و العربية عامة، قاد انجذاب الذات إلى الموضوع و التمسك به، ومنه إذا اعتبرنا أن الهوية ذاتا مشاركة فانه على الذات البطلة " مسيّ" مطالبة

1- المصدر السابق ،ص 55.
2- المصدر نفسه ،ص 80.

بالكشف عن الذات الهوية أو الكشف عن أثر الانجذاب. « كانت الصحراء فردوسا إلى أن جاء اليوم الذي غزوتموها بالآلات الجهنمية لتقضوا بأسلحتكم الشيطانية على قطعان الغزلان...»[1].

ويظهر غضب "مسيّ" جلي وواضح « فما انتم تستحيون باطن الأرض بعد أن أبدتم ظاهرها استخرتم الكمأ المقدس من جوف الصحراء في حملات منتظمة لا لتخرقوا به أسواقنا و لكن لتبيعوه في أسواق الأغراب»[2].فـ" مسيّ " هنا يحتفظ بذاكرة الهزيمة التي غزت أرضه و داست على هويته، فهذا الحب الذي يكنه " مسيّ" لأرضه جعله يتعلق بها و يمتلك مفاتيح أسرارها. إن التفاعلات التي تأسست تحت امرأة الغيرة على الهوية و التراث، جعلت " مسيّ" يزداد في حبه لهويته و يظهر ذلك من خلال المراحل المعيارية : المواجهة و الهيمنة و الامتلاك، فـ" مسيّ" واحد كل مدني في هذه المدينة، فهو لا يجد حرجا في التعريف بهويته الصحراوية التي يعتبرها " مسيّ" مهد الحضارات و مسقط الأنبياء و الرسالات، ولا يزال يعبر عن هويته و انتماءه لهذه الأرض المقدسة، فهو يعض ابنه "يوجرتن"، ويوصيه بقيمة هذه الهوية، والتي يجب على الأجيال المحافظة عليها من الاندثار و الانحلال « ثم عبرت إلى الواحات

1- المصدر السابق ،ص 127.
2- المصدر نفسه ،ص 128.

فتهلت المعارف من المكتبات»[1]، كما واجد " مسيّ" صاحب الدفتر بجرأة و حرارة قائلا : «الأشياء رسل حرية، و "يوجرتن " كان رسول حرية»[2].

2- صورة الذات « مسّي » في المشهد العام للرواية :

إن "مسّي" باعتباره متفرجا «فإنه سيكون حاضرًا في المشهد »[3]، وهذا المشهد هو الذي يعيد بناء الوصل انطلاقا من الذات التوترية "مسّي"،لأنه منذ أن دخل السجل المدني وهو يعاني أزمة هوية، الواحدة تلوى الأخرى، من بيروقراطية، وعنصرية وعدم احترام،.....فهذه المعاناة جعلت من الذات البطلة "مسّي" حضورها داخل المشهد دائم، فهو مشارك داخله لكنه عاجز عن إثبات رأيه وعاجز عن إقناع موظفي السجل بأن "يوجرتن"، هو اسم البطل الكبير أو بطل الأبطال، وأنه لا غريب في هذا الاسم، لأنه عند "مسّي" يحمل دلالة مسترسلة كما يحملها اسمه هو "مسّي" الذي يعني مولاي، و"موسى" الذي اشتق اسمه من النبي، فـ"مسّي" هنا يقف مشدوها عاجزا عن حل مشكلته، فعناده دائم وابدي، في تغيير اسم ابنه، فحسبه تغيير الأسماء التي بها تعرف الهوية، يعتبرها خروجا عن العرف التقليدي، وبالتالي فهو تغيير للهوية جمعاء، وهدف هذا العناد والتمسك والتعلق الشديد هو حفظ رسالة الأسلاف، وبحفظها فهو يحفظ الهوية الصحراوية لقبائل

1- - المصدر السابق ،ص 93.

2- - المصدر نفسه ،ص 93.

3- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 286.

الطوارق والأمازيغ، وبالتالي نرى هذا المشهد ولد عجزا وفشلا عند "مسّي"، بعدم تمكنه من تسجيل ابنه، وسحب هويته هو أيضا دليل على أنّ هذه الذات حاضرة حضور مشخص عند حدوث الفعل المتوقع، ومنه «....وأيًا كانت المرحلة أو المكان الذي يكون فيه الغير باعتباره متفرجا، فإنه سيكون حاضرًا في المشهد »[1].

هذا فيما يخص عجز "مسّي" عن تسجيل ابنه، أما المشهد الأكثر إيلاما في هذا الخطاب، هو رغم حضور "مسّي" مع ابنه "يوجرتن" نفس الرحلة وهي مرافقة وكيل شركة التنقيب عن النفط، إلا أنه تم خداعه رغم حضوره في المشهد ومشاركة أعضائه، وهذا يدل على «....فأن تتم الخيانة المتوقعة أو في طور الإنجاز، فهي في جميع الحالات مدرجة في الحاضر لحظة أزمة الغيرة »[2]، فـ"مسّي" وضع ثقته في ابنه، ولم يتوقع منه هذا السلوك، خصوصا عندما اكتشف أنّه أطلع الفرقة على مكان الحجر المقدس الذي تم سرقته، فـ"مسّي" هنا تحول إلى « ذات معرفية تعرف أنّ هناك أشياء يجب الإخبار عنها ويحتمل إذا إخفاؤها »[3] فإخبار"مسي" إبنه عن موقع الحجر المقدس كما جرت العادات أن يطلع الآباء أبنائهم على وصية الأسلاف «في مثل هذه المجالميد أعتاد الأسلاف أن يخطوا وصاياهم المحقة كسجل

1- المصدر السابق، ص 286.
2- المصدر نفسه، ص 286.
3- المصدر نفسه، ص 286.

مفتوح ليقرأه الأخلاق من بعدهم »[1]، لكن الابن خالف وعد أبيه وفضح السر وباع أرض أبيه وباع روحها في هذه الرحلة، « هل تفهم لماذا انتزعت منك الوعد لتكتم السر»[2].

3- التحريك المضاد وعدم التظاهر:

إنّ مقابلة "مسّي" لـ"موسى" لم تكن في الأصل مقابلة صدفة وإنما كانت عن معرفة بالذات البطلة فـ"موسى" الذي يعتقده "مسّي" أنه قرينه في محنته هذه وأنهما يشتركان في نفس الهم، لأن "موسى" عجز هو كذلك في تسجيل إبنته "مريم" الذي رفضها السجل كما رفض اسم "يوجرتن"،فـ"مسي" لم يعتقد أن الرحلة التي ذهب إليها مع هؤلاء العمال و"الباي" أنها ستقضي على روحه التي وهبها لصحراءه، فـ"الباي" أعقد صفحة مع "مسي" بأن يسجل ابنه ويمنحه مصداقية للوجود كأي مواطن يحمل شهادة إثبات الهوية، جعل "مسي" يخاطر بأرضه ويضحي من أجل استعادة اسم ابنه وإخراجه من المعتقل « انكمش "مسي" في مقعده ما ان سمع الوعد بتحرير خليفة عهده من المعتقل »[3]، كم وعده أيضا باستعادة اسمه هو«أنت لن تسترد اسمك الضائع فحسب، ولكنك سوف تسترجع اسم ولدك أيضا »[4]، رغم أن "مسي" كان مترددا كثيرا حول هذه الصفحة التي أعتبرها بمثابة خيانة كبرى لهذه الصحراء، الأم التي طالما ضحت بشرفها من أجل أبنائها، لأن "مسي" كان قد قطع وعدا

1- إبراهيم الكوني، « من أنت أيها الملاك »، ص 160.
2- المصدر السابق، ص 162.
3- المصدر نفسه ، ص 138.
4- المصدر نفسه، ص 136.

بأن لا يترك أحد يدخل هذه الصحراء بغرض انتهاك حرمتها وحرمة قدسيتها، أوما "مسي" لتكمل شركة الاستكشافات النفطية في ظهيرة ذلك اليوم بالموافقة، لأن الطمع في تحرير ولي عهده أنساه العهد، لأن الذرية وحدها تستطيع أن تدفع الآباء إلى خيانة كل عهد، بما في ذلك العهد المبرم مع الرب»[1]، فـ"مسّي" لم يكن يعتقد أن قرينه "موسى" سوف يكون حلقة وصل بينه وبين "الباي"، مما أدى بـ"مسّي" إلى بلع الطعم المعد له من طرف قرينه الذي سوف يكون له نصيب من هذه المؤامرة، وهو تسجيل ابنته "مريم"، لأن "الباي" قد وعده بذلك، وفعلا حصل ما كان يتمناه "موسى" «صدر أخيرا قرار السجل المدني القاضي بالموافقة على استبدال الاسم »[2]، فكل هذه الإغراءات التي قالها "موسى" لقرينه خلقت أثرا في الذات البطلة وأعطتها بصيص أمل هي أيضا، خاصة بعدما تلقى النبأ الثاني من "موسى" والقاضي بفسخ قرار التوقف عن العمل، «اليوم استلمت إخطارا من دائرة المواصلات بتعطيل قرار الإيقاف عن العمل أيضا، هل تصدق؟»[3].

4- التخليق الذي يظهر في شكل تأنيب الضمير:

نقصد بالتخليق ضبط مبدأ أخلاقي ما بما يتماشى والجماعة التي تحتويه وعليه، فإن « التخليق هو العملية التي من خلالها ترد ثقافة ما عادة كيفية إلى معيار تمت بلورته أساسا من أجل ضبط

1- المصدر السابق، ص 138.
2- المصدر نفسه، ص 140.
3- المصدر نفسه، ص 141.

التواصل الهووي عند جماعة ما »[1]، وهذا ما نجده يظهر في سلوك "مسي"، إن الذات الغيورة "مسي" باعتبارها ذات قابلة للتقويم والتعديل على حد السواء، خاصة أن "مسي" كان يشك في صدق "الباي" « قد يدل هذا على حسن نوايا الرجل نحو شخصك حقاً، **ولكي لا أريدك أن تنسى أني لا أرضى على حسن نواياه، بقدر ما أراهن على الصفقة المبرمة بيني وبينه** »[2]، وليست «ليصنف الغيور إما باعتباره كبرياءه، وفق الأسلوب الشكاك أو ينتهي باحتقار نفسه»[3]، فـ"مسي" بعمله كمساعد أو دليل لشركة التنقيب عن النفط أحتقر نفسه لمخالفته الوعد ودلّ المجرمين والمغتصبين إلى أرضه المقدسة، لذلك نرى "مسي" وقع في تناقض داخلي، فهو لا يريد لأرضه الصحراء أن تصبح أرض خراب واستغلال، ومن جهة يريد استعادة اسم ولي العهد"يوجرتن"، وعليه فإن « **الغيرة تؤدي إلى مواجهة بين تكييفين وبين التقديرين** الناتجين عنهما »[4]، ولكن رغم ذلك عزم "مسي" على العمل كدليل لأنه هو ابن الصحراء وخبير **بكل شبر فيها، وبقي تمسكه** وتعلقه لهذه الأرض رغم تراجعه عن وعده لها، «....وسيبدأ الكبرياء بمثابة تجل لذات لم تتخل عن هويتها رغم **كل التقلبات التي واجهتها** »[5]، فبالرغم من مساعدة "مسي" لهذا الوكيل إلا أنه لم يطلعه عن مكان الحجر المقدس، ولكن خيانة ولي عهده هي التي زادت من حدته، لذلك عزم الرحيل والعودة إلى الصحراء

1- الجيرداس جوليان غريماس ،بجاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 202.
2- إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملك، ص 143.
3- الجيرداس جوليان غريماس ،بجاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ص 289.
4- المصدر نفسه ص 289.
5- المصدر نفسه ، ص 290.

ليقدم لها قربانا لعله يشفع له عند الربة "تانيت" ليتطهر من خطأه وخطأ إبنه «توقف السليل في تلك اللحظة أيضا كأنه كان مع الأب على اتفاق مسبق، توقف كأنه يستجيب أيضا لنداء، كأنه يلبي أيضا رسالة الوحي »[1]، هكذا كان التكفير عن الذنب الذي ارتكبه الابن والأب.

ب- اتصال مسي مع موضوع القيمة:

منذ البداية و"مسي" في اتصال مع موضوع القيمة المتمثل في تسجيل مولوده الجديد الذي سماه "يوجرتن"، ولغرابة هذا الاسم تم رفضه، فرغم الصعوبات التي توالت على "مسي" الواحدة تلو الأخرى لم ينفصل عن موضوعه، وظل يحاول مرات ومرات حتى النهاية،والقيمة هنا هي «المحددات الانفعالية التي تفرض عن الموضوع»[2].

فقدرة الذات البطلة على الاتصال مع موضوع القيمة هو الذي زاد من التحريكات الهووية لهوى الغيرة، فغيرة "مسي" كانت الدافع الأول الذي جعله يتعلق بهذا الاسم، لأنه يرى فيه انتماءه إلى قبائل الطوارق وعملا بوصايا الأسلاف «ولكني لم أطلق اسم يوجرتن على خليفتي في هذه الأرض إلا عملا بوصايا الأجيال التي نتحدث عنها »[3] .

1- إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملك، ص 242.

2- انجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 32.

3- إبراهيم الكوني، «من أنت أيها الملك»، ص 63.

إن اتصال "مسي" مع موضوع القيمة وتعلقه الشديد باسم "يوجرتن"، و إصراره على هذا الاسم، وضعه في عدة مآزق وصعوبات كلها كانت مصدر قلق وهم لـ"مسي"، هذه الذات البطلة التي جاهدت وصابرت الأيام والشهور والأعوام لم تجد مبتغاها، لأنها متمسكة بتراث الأجيال والأسلاف، فضلت التضحية بولي عهدها، على أن تستبدل هذا الاسم الشاق، لأنه يرمي إلى التمسك والتعلق واعتناق هوية أسلافه وعملا بوصاياهم.

فالذات البطلة هنا متصلة ومتحققة داخل الصنافة الثقافية، التي تحدد هوية الذات، وهنا تكون حالة الذات تمثل«"حالة أشياء"حالة العالم التي تعمل ذات الفعل على تغييرها »[1]، وفي نفس الوقت فإن الذات الباطلة تعتبر «حالة نفس وهي حالة الذات المؤهلة في أفق الفعل والأهلية الكيفية ذاتها»[2]، فهناك الذات تختار موضوعها والموضوع لابد له من ذات تطابقه، فـ «الذات لأنها تفرض على الموضوع بشكل توتيري، خصائص تركيبية انتقائية والموضوع لأنه يصيغ طابعا دلاليا على الذات »[3]، ومن خلال الرواية،فإن "مسي" الذات البطلة المحافظة على هويتها وأصالتها تفرض موضوع قيمتها في حين أن الموضوع بعث الهوية الصحراوية من جديد، لأنها في طريق الزوال وهذا ما يمكننا من إسقاطات موضوعية استهوائية على الذات الهوية مما يجعل من المضمون العام للسرد مشبع بدلالة لا نهاية لها، وهذا هو فعلا موضوع سيميائيات الأهواء، الكشف عن الجانب الخفي للذات و إعطائه بعدا دلاليا فريدا من نوعه.

1- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الاهواء ،من حالات الأشياء الى حالات النفس ،ص 59.
2-المصدر نفسه، ص 59.
3- المصدر نفسه، ص 95- 96.

ج – قدرة الذات المضادة (ابن مسي) على التأقلم مع موضوع القيمة :

هناك قيمتان متعارضتان في هذه الرواية، تتلخص القيمة الأولى في محاولة "مسي" بعث الهوية الصحراوية من خلال منح ابنه اسم "يوجرتن"، الذي يعني في لغة أسلافه كبير الأبطال وكلما اسلفنا الذكر فإن الذات البطلة "مسي" متصل مع موضوع قيمته.

أما القيمة الثانية التي تتمثل في التمرد على هذه الوصايا التي لم يعترف بها أي تأقلم، وقد اعتنق هذه القيمة ذاتا مضادة "يوجرتن"، ابن الذات الفاعلة "مسي"، وهما ذاتان **متعارضتان في منظومتهما الثقافية**، لأن "مسي" ابن الصحراء التي ولد فيها وتعلم منها ونهل العلم من زواياها ومكتباتها، في حين أن "يوجرتن" لظرف ما كان ابن المدينة وثقافته من ثقافة أهلها، بالرغم من توارثه بعض الخصال من أبيه، بفعل الوراثة لا غير، «**ولكنني ابن المدينة يا أبت، ولم أكن يوما ابن صحراء**»[1].

كبر "يوجرتن" وعرف الأسباب التي جعلت السجل المدني يرفض تسجيله ضمن القوائم، لا لشيء إلا لغرابة هذا الاسم الذي تعلق به والده، فكان سبب تمرده عليه، لذلك عمل "يوجرتن" على تغيير المسار الهوي باستبدال اسمه باسم جرئ، «**ولكن الاسم الذي جنيت علي بسببه لم يعد دليلا على الهوية كما كان يوما**»[2]، لأن "**يوجرتن**" يضع كل اللوم على أبوه، لأن إصراره وعناده لم يفدانه في شيء سوى أنه فقد ابنه مرة وسيفقده مرة أخرى

1 –إبراهيم الكوني، «من أنت أيها الملك»، ص188.

2– المصدر نفسه ، ص 211.

وأخرى.نحو قوله : «**لم أعد في حاجة إلى وصاية أحد كي أصنع لنفسي الاسم الذي أضعته بسببك**»[1].

فالذات المضادة جريء لم تستطع التأقلم مع موضوع القيمة الذي تعتبره سخافة، لذلك لجأ "يوجرتن" إلى تغيير اسمه بـ جريء، «**لماذا لايكون اسمي جريء بدل يوجرتن السخيف** هذا ولماذا لا يكون اسمك موسى بدل من مسي الأبله هذا ؟»[2].

يبدو تمرد الذات البطلة من خلال كشفها عن السر الذي وعد أبيه بأنه لن يفشيه لأي مخلوق، لكنه فعل ذلك، وكانت هذه نقطة تأزم لهوى الغيرة الذي يكنه أبوه لهذه الأرض المقدسة، «**يوجرتن لم يكن شريكهم في الغنيمة فحسب، ولكنه كان دليلهم الذي قادهم إلى** موقع الحجر أيضا»[3].

د- تعاقد المنظومة الأخلاقية لمسي مع المنظومة الاجتماعية :

إن غيرة "مسي" مصدرها التعلق الشديد بمسقط رأسه الصحراء، وهو يكن لها مشاعر الانتماء والهوية والأصالة، فمن شدة حبه وغرامه لها، يحس بأنها مملوكته، فقد أدى به هذا الحب الأعمى إلى التعلق الشديد بها والذود والخوف عليها، وأكبر تضحية قدمها لها كان نحر خليفته كقربان لنيل رضاها.

1- المصدر السابق ، ص 212.
2- المصدر نفسه ، ص 188.
3- المصدر نفسه ، ص 220.

إن "**مسي**" مواطن من قبائل الطوارق، المعروفين بقوة المواطنة لديهم وإنتمائهم إلى الصحراء هو مصدر فخر لهم، ويكفي أنها مهبط الرسل ومهد الحضارات، وأصل الإنسان على الإطلاق، فبراءته وعنفوانه وتواضعه وصبره وتجلده ورثها عن أسلافه وأجداده وآباءه الذين يعتبرهم مصدر فخر لكل أهالي الصحراء عامة.

فكان واجب "**مسي**" الحفاظ على الهوية من الإنتشار والهوية حسبه تكمن في الإسم الذي به تتحدد الهوية «**الإسم هوية ولم يكن يوما حماقة**»[1]، حيث اعتبر "**مسي**" أن هذه السلوكيات مجرد أحكام أخلاقية، لأن أصل الصحراء، أهل حكمة وتمرس، ومرده إلى طبيعة البيئة الصحراوية.

إن الغيرة بوصفها هوى بيذاتي مستقر ودائم أدى إلى وجود تحولات انفعالية أدت إلى تطور هوى الغيرة وتكثره.

إن ما جاء به مسي لا يتعارض مع القيم الثقافية والاجتماعية، إن مسي بوصفه ذات فردية لم يستطع الوقوف في وجه موظفي السجل التجاري في تسجيل ابنه «**وتكمن الصعوبة بالنسبة للغيور في عدم قدرته على مقاومة الكلية الاجتماعية على جميع الجهات** »[2]، هنا تظهر الكلية الاجتماعية أقوى من تلك التي تكون فردية، لأنها ترتكز على قوى سابقة لها، لهذا نرى«**أن كل تقويم للموضوع، أو الذوات هو ثغرة تستغلها الكلية، ذلك أن التقويمات تستند**

1- المصدر السابق، ص 188.

2- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الاهواء ،من حالات الأشياء الى حالات النفس ، ص 292.

إلى السنن المشتركة التي تقوم عليها قوى التماسك الجماعي »[1]، في هذه الحالة فإن الذات الفاعلة هنا لا تستطيع الوقوف في وجه الكلية الإجتماعية، التي تؤطر الممارسة الجماعية، التي بدورها تحكمها قوى أكبر منها .

ومن هنا لابد أن نعرج على مختلف العدد العاملية التي ساهمت في بناء نموذج الغيرة إستنادا إلى أدوار عاملية مكنت الذات من ذلك الصراع الذي واجهته مع مختلف الأطراف، فالعدة «**يمكن أن تكون تربوية وعلمية ونفسية، كما يمكن أن تكون ميكانكية أيضا**»[2]، وتظهر هنا متجلية بوضوح من خلال الأحداث التي مرت بها الرواية، أما الحديث عن الأدوار العاملية التي تؤطر هذا البناء تدريجيا وصولا به إلى ذروته القصوى، فالأدوار العاملية هي الأدوار« **تشترك في دائرة هووية واحدة (حالة الغيرة مثلا التي تتطلب غيورا ومحبوبا وعزيما)** »[3]، وهذا الثلاثي هو ما نجده في هذه الرواية متجليا بوضوح .

1- المصدر السابق، ص 292.

2- المصدر نفسه ، ص 113.

3- المصدر نفسه، ص 11.

– العدد العاملية لهوى الغيرة :

1– **العوامل المساعدة على تكوثر هوى الغيرة** : توجد عدة عوامل تسمح بتكوثر هوى الغيرة وبروزه إلى ذروته، ولقد حددت هذه العوامل لثلاثة منها «**أدوار عاملية وأدوار باتيمية وأدوار ثيمية**»[1]، وهذه العوامل هي التي تساهم في تطور الهوى وتحدد البعد الانفعالي لهوى الغيرة، وذلك وفقا «**ثلاثة ممثلين : الغيور والغريم والمحبوب**»[2].

يظهر الغيور هنا في الذات البطلة" مسي"، الذي يحاول جاهدا إلى تحقيق موضوع القيمة أو الشيء المحبوب بعث الهوية الصحراوية والغريم الذي يتمثل في كل سلطة أو تيار يردع ويمنع هذه الهوية من الظهور بافتراض أنها قديمة قدم الإنسان البدائي.

أ– **الأدوار العاملية : وهي ثلاثة أنواع :**

- الذات الأولى "**مسي**"، وهي الذات الفاعلة التي ترمي إلى تسجيل ابنها كأي وليد له حق في امتلاك اسم وهوية تثبت وجوده وانتسابه وهناك الذات المضادة "**يوجرتن**"، الذي ثار على قواعد الأسلاف والنواميس التي يؤمنون بها، «**وهما ذاتان للحالة** تتنافسان في امتلاك موضوع قيمة »[3]، بحيث كل ذات تريد امتلاك موضوعها الذي يناسبها ويتماشى مع عقليتها الثقافية.

1– المصدر السابق ص 296.
2– المصدر نفسه، ص 296.
3– المصدر نفسه، ص 296.

وهناك ذوات محركة تتمثل في "**يوجرتن**"، المتمرد على قوانين الصحراء وعلى معتقدات أبيه، والذات الثالثة هي "**الباي**"، الذي وضعه "**يوجرتن**" في مواجهة مع أبيه واطلاعه على السر.

فالذات الأولى "**مسي**" في مواجهة مع الذات الثانية "**يوجرتن**" والذات الثالثة "**الباي**"، الذي يخدع الذات البطلة في الأخير أما الذوات المعرفية فهي تلك المنظومة الأخلاقية التي تقوم وتعدل من الذوات للوصول إلى أهدافها المرمية .

ب – **الأدوار الباتيمية** : تتمثل الأدوار الباتيمية من خلال الدور الذي يتم التعرف عليه«في مستوى التجلي الخطابي وفي معيارية المقطع الصغير الذي يولده»[1]، وهي مختلف العلامات والصفات التي تدل على الغضب أو الكره، .....إلخ، وتظهر من خلال الرواية في :

- دور الذات البطلة في المسار الهووي، من خلال تتبع البعد الانفعالي لهذه الذات، الذي بدوره يحدد لنا سلوكياتها وقيمها، من خلال اتصالها وامتلاكها لموضوع القيمة، وهنا يظهر "مسي" كذات غيورة منفعلة محددة بمقياس صبرها وتأقلمها مع التحولات والأزمات الهووية التي أصابتها .
- أما الذات الثانية "**يوجرتن**"، والذات الثالثة "**الباي**"، اللذين يعتبران ذاتان منافستان ومخادعتان تحتالان على الذات البطلة "مسي" من أجل انتزاع حق وهما ذاتان ساعدتا

1 – المصدر السابق، ص 337.

في تطور المسار الهووي عن طريق الاتصال "مسي" والانفصال "يوجرتن" مع موضوع القيمة، وهو بعث الهوية الصحراوية التي يحددها الانتماء العرفي .

ج – الأدوار الثيمية :

نقصد بها الأدوار التي تكون لها مسؤولية «**تحديد هذا الدور الهووي أو ذاك أو تحل** محله دون أن تكون له القدرة على توقعها في تمظهر الغيرة »[1]، وبما أن الانتماء انتساب إلى أسم ووطن معين، فهو شعور محسوس في الحياة الفردية والجماعية، إذ لا تكتسب الجماعة شرعية انتمائها بدون انتماء أجزائها (أفرادها)، وبما أن الغيرة شعور فردي وجماعي على الأقل، فإن هذا الشعور نابع من ذات عارفة واعية لديها إرادة وقدرة على الفعل، إذن بما أنها شعور وإحساس نستطيع أن نصنفها ضمن الأهواء.

والأدوار الثيمية عادة ترتبط بالحقول الدلالية، التي من خلالها تحصل الذات "**مسي**" على موضوع القيمة الذي يحمل أبعادا كاملة في المقاطع السردية مشبعة بأفكار وإيديولوجيات قلما فكها المرسل إليه .

1– المصدر السابق، ص 297.

2-المكون التركيبي والدلالي لهوى الغيرة :

أ – المكون التركيبي :

1 – المقطع الكبير : يتوفر المقطع الكبير على عدة تمظهرات شاملة لتركيب الهوى، فـ **«المقطع الهووي الكبير يميز التمظهر في كليته، ويضم حينها بين ثناياه كل الافتراضات** (أو السوابق) والمقتضيات (اللواحق) الخاصة بالهوى، **ويستوعب التحولات بين العدد »**[1]، فتعلق مسي الشديد بمعتقدات أسلافه جعله يشك في وجود منافس ينافسه هذا الحب أو ينافسه لغرض النهب، هذا التعلق الذي سرعان ما تحول إلى غيرة **«في شكل رغبة امتلاكه »**[2]، فهوى الحب هنا سابق لهوى الغيرة نتيجته التعلق وهدفه امتلاك الموضوع، فغيرة "**مسي**" على صحرائه المقدسة ولد نوع من الآثار المعنوية التي طفحت على سطح الذات "**مسي**"، متمثلة في القلق والحيرة، والغضب أحيانا، والشكوك في كل من حوله إلى احتقار نفسه، لأنه أعطى فرصة لـ"**الباي**" باكتشاف أسرار مدينته المقدسة .

1- المصدر السابق، ص 302.

2- المصدر نفسه، ص 303.

و«علاقة القلق بالفعل الانفعالي شبيهة بعلاقة الشحنة العاطفية بالفعل البدني : تعبئة ذات انفعالية محصل عليها من خلال وصل جديد ولقد سنحت لنا فرصة تسجيل أن الغيور كان "هائجا" و"منشغلا" و"قلقا"»[1].

التعلق الشديد ← الغيرة ← وفاء للوطن – التطهير من الأخطاء

قلق
حذر
شك
انفعال

فالتعلق الشديد يؤدي إلى تكوثر هوى الغيرة ونضوجه، وهما عبارة عن عاطفتان لشيء واحد، فالقلق، والشك، والانفعال تجعل من الذات البطلة "مسمي"، محل اهتمام لما سيكون عليه المستقبل المجهول لـ"يوجرتن" هو في صراع بين حبه وغيرته على وطنه، وصراعه المكبل بإجراء صفقة في مقابل الإفراج عن الابن ومنحهما شهادة رسمية تثبت انتمائهما إلى هذه المدينة .

1 - المصدر السابق، ص 308.

2-**المقطع الصغير**: إن المقطع الصغير هو جزء من المقطع الكبير الذي يحدد العدة العاملية لهوى الغيرة، كل واحدة على حدا، «**فمن خلال المقطع الصغير الذي يأخذ على عاتقه عدة واحدة من هذه العدد، تلك التي يحدث داخلها التحول الهووي** الخاص بالغيرة »[1]، إن القلق والحذر والانفعال عبارة عن مقاطع صغيرة داخل المقطع الكبير، والمقطع الصغير يساعد على تكون الذات الهوية عبر مراحل تنتهي بها إلى الغيرة بوصفها مجرد سلوك انفعالي قابل للتقويم والمعاينة، وهذا ما تكوثر وتطور داخل الذات البطلة في كل محطة إلى أن تكونت لديها الأزمة الهووية في شكل هوى مكابر، وهو"**الغيرة**"، وهو هوى ايجابي حسب الموضوع الذي هو بصدده، وهو بعث هوية صحراوية والمحافظة على رسالة الأسلاف، وتبليغها إلى الأخلاق، ويمكن أن يتخذ المقطع الصغير"**الشكل التالي**"[2] :

1- المصدر السابق، ص 302.

2- المصدر نفسه، ص 316.

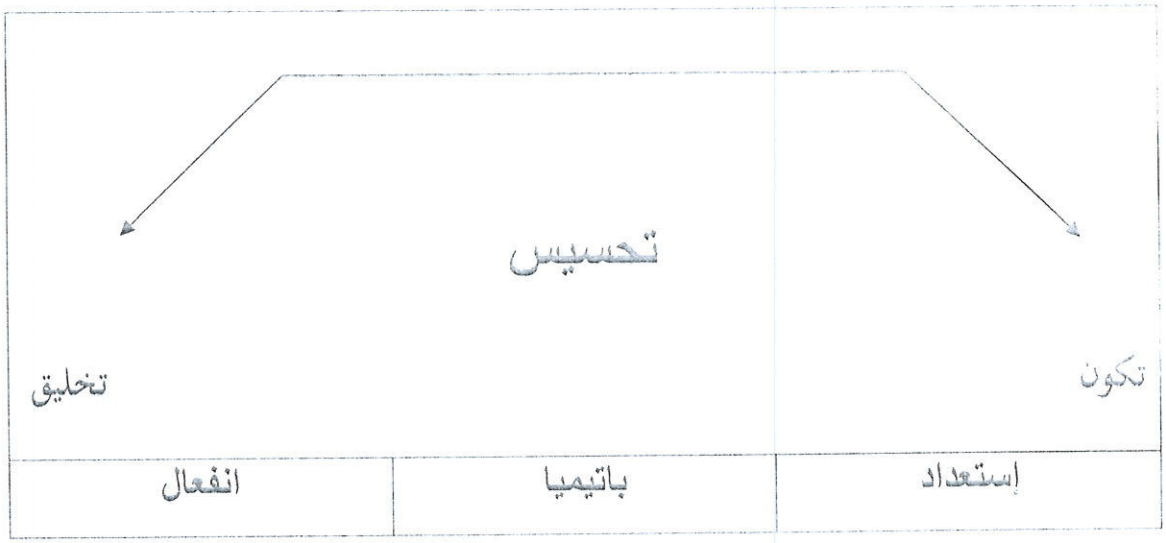

وتحيل التفاعلات بين تكون، تحسيس، تخليق «باعتبارهما الأنماط الثلاثة الكبرى لبناء الأكوان الهووية الايحائية»[1]، وهي تندرج ضمن صناعة ثقافية، التي تعمل على ضبط الأهواء الفردية والجماعية، وانتظامها ضمن علاقات اجتماعية لكي تمسك بالآثار المحركة، وكيفية تقويم هذه الأهواء.

3- الخطاطة الاستهوائية لهوى الغيرة :

أ – البعد الانفعالي : إن البعد الانفعالي، هو الذي نستطيع من خلاله أن نمسك بأثر الهوى، وتأثيره على الذات الهوية، والبعد الانفعالي يحدد ويقاس بمدى قوة الاستهواء على ذات معينة،

1 – المصدر السابق، ص 316.

وتظهر آثار هذه القوة الاستهوائية على شكل مجموعة أهواء تتصارع داخل هذه الذات الفاعلة، والتي يوكل إليها اتصال أو انفصال مع موضوع القيمة .

نجد البعد الانفعالي هنا خاص بالذات البطلة "مسي"، التي تحاول الإمساك بموضوع القيمة بعث الهوية الصحراوية، وهي ذات لها القدرة في مواجهة جميع عمال السجل، وكذا رئيس المخفر، وهذا يدل على إرادة هذه الذات في الحفاظ على موضوعها الأساس، وهو بعد انفعالي تجلى في هوى الغيرة، على كامل المقاطع السردية للرواية .

ويظهر البعد الانفعالي مجسد في الرواية، حيث بلغ أوجه في الصفحة الأخيرة، أين ضحت الذات البطلة بابنها بغرض التطهير من الأخطاء، وقد نتج هذا البعد من خلال تكوثره عدة عوامل هووية وأدت إلى إفراز هوى الغيرة .

ب – حب مسي لمسقط رأسه وأسلافه :

يظهر تمسك الذات البطلة بوطنه الأم الصحراء جليا، فبالرغم أن"مسي" يقيم في المدينة إلا أن الحنين يجعله دائما متمسك بذلك الهوى الذي تنفسه أول يوم وضعته أمه، ذلك الحنين الذي جعل من "مسي" على اتصال دائم مع موضوعه، فالصحراء ملاذه وراحته وحريته المطلقة التي فقدها في المدينة، وهو الوطن الذي ينسب إليه "مسي"، كما أنسب إليه أسلافه من دون

شهادات تثبت الهوية والانتماء إلى قبائل الطوارق «في الصحراء فقط لا يحتاج الإنسان إلى وثيقة إثبات هوية ولا إلى رخصة بممارسة مهنة، ولا حتى إلى اسم ! »[1].

فحب "مسي" لهذه المعتقدات والطقوس التي خلفها له أسلافه، اعتبرها وصية الأجيال القادمة، وعليه الحفاظ عليها لأنها هوية الإنسان الصحراوي النبيل، إنه حب يتحدى الوجود الإنساني، إن التعلق الشديد بهذه الأرض المقدسة أدى إلى حب "مسي" لها، ولكل ما تحمله من بداوة الإنسان الصحراوي الطلي، هذا الحب هو الذي أدى إلى تكوثر هوى الغيرة، واستمراله ليظهر في الأخير على شكل تضحية .

4 – الأشكال المتحققة للمقطع الصغير :

أ – قلق مسي في تسجيل ابنه :

إن القلق هو أولى المراحل في المقطع الكبير، ويظهر من خلال القلق الدائم المتمثل في الانتظار الطويل على أبواب السجل المدني وظهور مفاجأة من حين إلى آخر، تعرض مسي إلى انهيارات لكنه تصدى لها بكل صبر و تجلد، ويعتبر القلق عنصر من عناصر المقطع الصغير ومرحلة من مراحله المتحققة للوصول إلى موضوع القيمة .

1 – إبراهيم الكوني، «من أنت أيها الملك»، ص 107.

ب – إخفاق مسي في تلقين إبنه رسالة الأسلاف :

إن عناد "مسي" وتمسكه بهذا الإسم الذي يرى فيه هويته وهوية ابنه، والهوية الصحراوية جمعاء، رغم الجهد الذي بذله "مسي" في محاولة مع موظفي السجل إلا أنه فشل في تسجيل إبنه. وهذا كله بسبب عناده لأن اسم "يوجرتن" رفضه السجل لكن "مسي" تمسك به رغم أنه توجد فرصة لديه فرصة تغييره .

جـ – من الغيرة إلى الإخفاق إلى ظهور الحقيقة :

كانت غيرة "مسي" على أرضه واضحة، فهي غيرة قومية، غيرة على الهوية والانتماء الصحراوي الخالص، هذه الغيرة التي امتزجت بالحب، فغيرة "مسي" لم تكن موفقة بل أخفق في امتلاك موضوع قيمته، فالحقيقة أن هذه السلطات تتجاهل هذه الهوية واعتبرتها هوية مهمشة، ومغتربة **«أردت أن أقول أن أهل المدن يجب أن يحيوا وراء جدران مدنهم، وأهل الصحراء يجب أن** يبقوا في ربوع صحرائهم !»[1]، لذلك قرر أن يقدم أغلى شيء على نفسه، وهو ابنه قربانا، لهذه الأم الحاضنة الصحراء، وفي الأخير أيقن "مسي" أن هويته واسمه تكمن في الرجوع إلى مسقط رأسه، هناك لا يوجد ما يعكر عليه صفوه ولا يوجد دفاتر حسابات، لأن في الصحراء، الإنسان يكسب هويته بنفسه ولأن «في الصحراء لا يحتاج الإنسان إلى وثيقة إثبات هوية ولا

1 – المصدر السابق، ص 126.

إلى رخصة بممارسة مهنة ولا حتى إلى اسم !»، هذا هو الحل إذن الذي أرتاد مسي لنفسه، بأن لا يبقى في وطن سلب منه هويته وانتماءه (المدينة) .

ب – المكون الدلالي :

1 – غيرة "مسي" مفتاح عذابه : إن غيرة "مسي" على هويته، وتراث أسلافه جعله يفتح باب العذاب لنفسه من أول يوم ذهب فيه إلى دائرة السجل المدني لتسجيل ابنه، الذي قوبل بالرفض نتيجة غرابة الاسم .

هذه الغيرة جعلته متمسك بهذا الاسم، لأنه يمثل لديه الهوية الصحراوية، فاسم "**يوجرتن**" يعني بطل الأبطال، الذي يتحدث عنه أسلافه .

وتأتي عذابات "مسي" عندما أدخل ابنه المعتقل بسبب عدم توفره على وثيقة تثبت انتماءه إلى هذا الوطن، تتالت العذابات إلى خسارة "**مسي**" ابنه الذي قدمه فدية لوطنه الصحراء .

2 – الحالة الانفعالية والنفسية لمسي :

"مسي" ذات انفعالية ايجابية تطمح إلى تحقيق موضوع القيمة، إنها ذات ثائرة غيورة على هويتها الإنتمائية، من عادات وتقاليد ودين وتاريخ مشترك، ولقد تعداه "مسي" إلى الاسم الذي يراه رمز الهوية، هذه الذات الثائرة الراغبة، التي تبحث عن الهوية وتحاول بعثها من خلال رسالة الأسلاف إلى الأخلاف.

إن ذات "مسي" ذات هوية لها إرادة وواجب في مقابل الحقوق كأي مواطن له حق الوجود الشرعي، إن الذات الغيورة ذات ناقمة لوضع ما تحاول من ورائه بعث هوية شعب كادت أن تندثر، فهذه الذات مرت عبر مراحل تحريكية متخذة محيط الغيرة ستار تستتر به للوصول إلى الحقيقة التي يهدف "مسي" الوصول إليها .

3 – تصنيف البعد الانفعالي لهوى الانتماء:

إن البعد الانفعالي لهوى الانتماء والهوية، يتحدد باستقلال الذات البطلة وهو يندرج ضمن الأهواء الفردية التي تتواجد في حقل ثقافي تغطيه السيرورة الاجتماعية .

إن البعد الانفعالي للذات معينة يكشف عن ذلك الألم والعذاب الذي تكابده هذه الذات في الواقع، حيث يمكن أن تكون الذات في حالة هيجان وهذه الحالة يرافقها قلق، وتظهر حالة الهيجان عندما أخبر نزيه الفاضل "مسي" عن مهمة ابنه في هذه الرحلة، «غزا الشحوب سيماء مسي تلاحقت في صدره الأنفاس »[1]، فـ"يوجرتن" أصبح يمثل مصدر عذاب لأبيه حيث «**إن أداة العذاب (الذات المضادة الانفعالية)**»[2]، وبما أن الانتماء شعور فانه حتما سيصنف ضمن «**الانزياحات السلوكية العامة** »[3]، التي تظهر على شكل هوى توتري يمكن قياسه وتعديله، لأن المفهوم العام للانفعال هو

1 - المصدر السابق، ص 218.

2 - أ.جيرداس جوليد غريماس ،جاك فونتني ، سيميائيات الاهواء ،من حالات الأشياء الى حالات النفس ، ص 354.

3 - المصدر نفسه، ص 358.

«أن الانفعال مطلق غير مقيد بموضوع خاص »[1]، ويتضح من خلال هذا أن الانفعال مسي إزاء ما حدث خاصة عندما علم أن ابنه هو السبب، ومن هنا نستطيع أن نصف هذا البعد الانفعالي لهذه الذات البطلة ضمن الانفعال الثانوي الذي هو «انفعال مركب من انفعالين أو أكثر وبمعنى آخر يظهر الانفعال الثانوي حين تكون غريزتان أو أكثر في نشاط »[2]، ويظهر الانفعال الأول في حب مسي لهويته والانفعال الثاني في غيرة هذا الخير على هويته وانتمائه وهو هوى مصاحب لهوى الحب.

4 – مدى تحقيق هوى الغيرة في احتضانه موضوع القيمة :

يظهر امتلاك الذات لموضوع القيمة بشكل من خلال محافظتها على رسالة الأسلاف وتمسكه بها : حيث «الامتلاك الفردي (تخزين واحتفاظ) يتم على حساب التماسك الاجتماعي »[3]، حيث أن التحولات الاجتماعية، تنذر بـ «ميلاد الملكية الخاصة »[4]، وهو استحواذ الذات على موضوع القيمة، وهو بمت الهوية وروح الانتماء إلى قبائل الطوارق، وبما أن هوى الغيرة بيذاتي فردي فانه عبارة عن انفعال شخصي، نابع من ذات هوية توترية، ترمي إلى امتلاك هذا الموضوع عبر تحريكات هووية مختلفة أدت إلى نضوج الهوى وتبلوره في شكل غيرة الذي ساعد بدوره على معرفة الحقيقة، «إن الذات الغيورة، حتى وهي ترغب بقوة في معرفة الحقيقة،

1- د. شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005. ص 120.
2- المصدر نفسه، ص 119.
3- الجيرداس جوليان غريماس ،جاك فونتيني ، سيميائيات الأهواء ،من حالات الأشياء إلى حالات النفس ،ص 362.
4- المصدر نفسه، ص 362.

ترفض مع ذلك كل معرفة جزئية »[1]، وهذا ما نجده عند الذات البطلة مسي، فهو متمسك بوصايا أسلافه، يرفض كل فكرة تدين لهذه الوصايا .

فرغم القوى المتصارعة والمتضاربة بين عوامل شتى أدى إلى بروز دلالة على سطح الخطاب .

ويبدو من خلال هذا الهوى المسيطر على الذات البطلة أنه مغال فيه، وهنا نضع الذات البطلة مسي في انفصال مع موضوع قيمته الذي يظهر من خلال فشله في منح ابنه اسم وهوية التي تعمل على إثبات وجوده ككائن حي له حقوق وعليه واجبات .

1- المصدر السابق، ص 363.

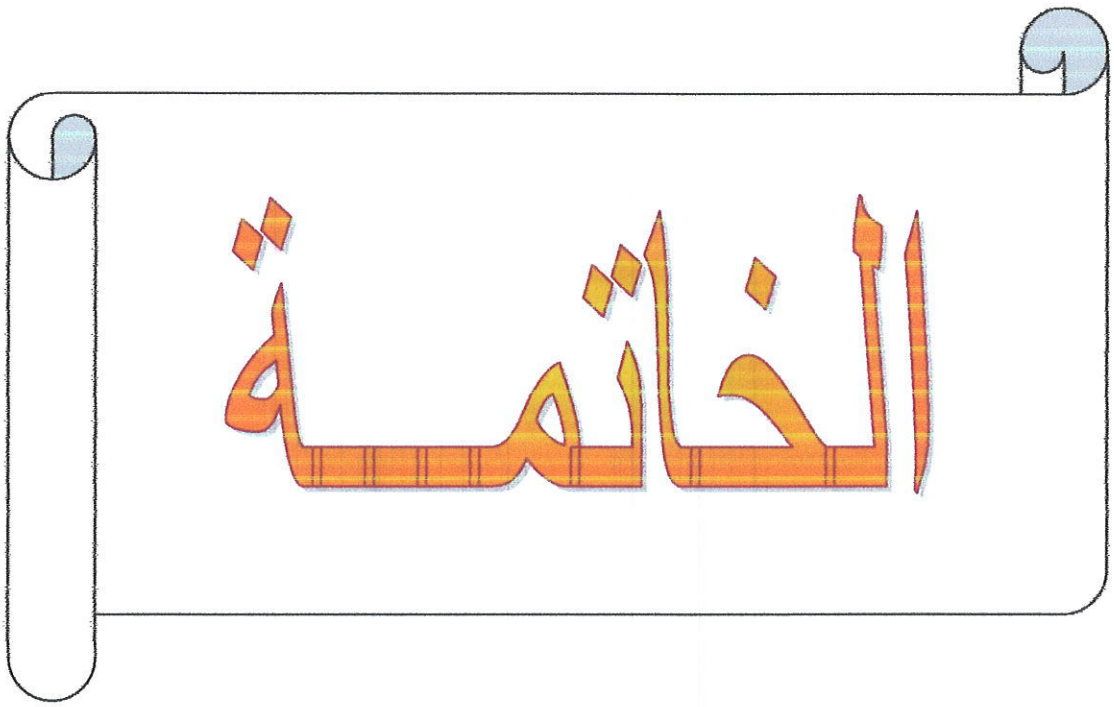
الخاتمة

من خلال هذا البحث المتواضع والذي كان غماره البحث عن الدلالة التي تحققها الأهواء، فقد لعبة هذه الأخيرة دورا كبيرا في إنماء الخطابات السردية وشحنها بمختلف الدلالات الظاهرة والخفية، بغية الإمساك بجوهر الدلالة، لاسيما أن الأهواء شغلت الكثير من الأدباء والفلاسفة، وهي من أهم المحطات الروائية التي تبرز مختلف الرؤى والأفكار التي يرمي الكاتب إلى تبليغها وقد عدت الأهواء المحرك الأساسي في العملية السردية حيث تظهر مكثفة في الخطابات حاملة لمجموعة من القيم، وقد أسفر هذا البحث عن مجموعة من النتائج أهمها :

1- مثلت رواية " **من أنت أيها الملاك** " لـ "**إبراهيم الكوني**"، خزانا ثقافيا محملا بمختلف القيم التي يرمي الكاتب إيصالها إلى متلقيه .

2- إن الدلالة هي الأساس وهي المحرك والدافع المعنوي لبروزها .

3- حقق الكاتب من خلال روايته دلالات متصلة عبر هوى الغيرة الذي جعل منه عالما متواصلا يعج بالحركة والسكون، الاتصال والانفصال، النشوة والألم، الحضور والغياب.

4- رافقت الذات الكاتبة انفعالات وأحاسيس مكثفة يمكن تمثيلها في مخططات توترية تنازلية أو تصاعدية، وفي هذه الرواية كانت الشدة الإنفعالية والقوة العاطفية متصاعدة .

5- إن للهوى مكونات تركيبية وأخرى دلالية، وهذه المكونات تعتبر بمثابة الأجزاء أو المحركات المعنوية للأهواء والتي بدونها لايمكن أن يوجد الهوى في شكل وحدة هووية قابلة للتعديل والتقييم .

6- هناك تفاعل بين أطراف العملية الاستهوائية والتي تتحدد بعلاقة الذات والموضوع .

7- تحمل الأهواء أبعادا رمزية ضمن الثقافة التي تسطرها .

8- تتضمن الأهواء خطاطة استهوائية تحمل في طياتها قصة يكون فيها الفاعل الاستهوائي بطلا متصلا أو منفصلا مع موضوع القيمة .

9- لا ينتج الهوى صدفة وبطريقة مفاجأة بل توجد هناك عوامل تساعد على تكوثره .

10- تضاربت الأهواء داخل الرواية، حيث نمت بعض الأهواء على حساب أهواء أخرى لذلك جاء هوى الغيرة هوى مركب له مكوناته الخاصة به، عالج من خلاله الكاتب قضية اندثار شعب .

11- صور الكوني الصحراء بطريقة ذكية حيث جعل منها لوحة فنية طبيعية ناطقة، واستقى منها أهم الأمور الإجتماعية والمعتقدية الحاملة لمختلف الأهواء التي صنعت الرجل التارقي على مر الزمان .

12- أحسن الكوني توظيف الأهواء التي صنعت الحدث الذي دارت عليه أحداث الرواية من صراع ثقافي وحضاري، واعتبر الكوني هذه الرواية عامة تنطبق على كل شعب عانى التهميش والحرمان .

13- تحمل الأهواء آثارا معنوية خاصة تترك بصمتها على القارئ، لأنه ملزم بفك شفرة النص والبحث عن دلالته الخالصة .

14- جعل الكوني الأهواء تتضارب على لسان عدة شخصيات فاعلة لها أثرها في سير الأحداث والوقائع المعيشية .

15- اقترنت الأهواء بعناصر النص السردي، لذلك جاءت ذات دلالات فنية تحمل في طياتها معاني وإيحاءات يتحدد معناها من خلال تماسها بالنص السردي الذي يضفي عليها شرعية الانتماء .

16- يظهر الدور الرئيسي الذي تساهم فيه الأهواء الكيفية التي تشتغل بها الأهواء لإنتاج الدلالة وجوهر المعنى .

قائمة المصادر و المراجع

I- المصادر :

1- إبراهيم الكوني :

- من أنت أيها الملاك ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ، لبنان ط 1 ،2009.

2- الجيرداس جوليان غريماس، وجاك فونتيني،.

- سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

II- المراجع :

أ – المعاجم و الموسوعات :

2- ابراهيم مصطفى :

- المعجم الوسيط ،معجم اللغة العربية ،دار الدعوة النشر و التوزيع

3- ابو الفضل جمال الدين ابن منظور:

- لسان العرب ،دار صابر ،بيروت لبنان ،ط1، ج 8، 1990

ب- الكتب :

4- امينة محمد برانين :

- فضاء الصحراء في الرواية العربية، المجوس لابراهيم الكوني ،نموذجا ،دار غيداء للنشر و التوزيع ،عمان الاردن ط1،2011.

5- جميل حمداوي :

- السيميولوجيا بين النظرية و التطبيق ،مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع،عمان الاردن ط1 2011.

6- السيميوطيقا السردية من سيميوطيقا الاهواء ،الدار البيضاء المغرب ،ط 2013.

7- وليد بن حمد الذهلي:

- جمالية الصحراء في الرواية العربية ،دار جرير للنشر و التوزيع، عمان الاردن ط1 2013.

8- مجموعة من المؤلفين :

- الدمج و علاقته بالشعور بالانتماء لدى الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة 2009

9- محمد الداهي :

- سيميائة السرد ، بحث في الوجود السيميائي المتجانس ،رؤية للنشر و التوزيع ط1 2009.

10- محمد بودهان : منشورات تاويزا ط1 2013.

11- سعيد بنكراد :

- السيميائية مفاهيمها و تطبيقاتها ، الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 2003.

12- عبد القادر فهيم الشيباني :

- معالم السيميائيات العامة و مفاهيمها ، سيدي بلعباس ،الجزائر ط1 2008 .

13- علي حمدان :

- اشكالية الهوية و الانتماء ،المركز الاسترالي للدراسات السياسية ،سيدني ط1 2005.

14- فيصل الاحمر :

- معجم السيميائيات ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،لبنان ط1 2010.

15- صالح محمود محمد الطائي :

- هوية الشعر الاندلسي بين الاستقلالية و التبعية للمشرق ، ،شعر القرنين الخامس و السادس ، هـ نموذجا ،المكتب الجامعي الحديث 2013.

16- شكري عزيز ماضي :

- في نظرية الادب ،دار فارس للنشر و التوزيع ،عمان ،الاردن ط1 2005.

17- شما بنت محمد بن خالد آل نهيان:

- التنمية الثقافية و تعزيز الهوية الوطنية ،دار العين للنشر ظ1 2013.

ج- الكتب المترجمة :

18- جير الدبرنس:

- قاموس السرديات ،ترالسيد امام ميريت للنشر و المعلومات ، القاهرة ط1 2003.

19- ميكل ايفيتش:

- اتجاهات البحث اللساني ،ت/ عبد العزيز مصلوح ،وفاء كامل قايد ،المجلس الأعلى للثقافة ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة ،مصر ط1 2000.

د- المجلات :

20- الموجز في الجنسية و مركز الأجانب ،الوكيل .

21- محمود محمد السيد :

- تأشيرة التمكن و الإثراء الوظيفي ، المجلة العلمية للاقتصاد و التجارة بجامعة عين شمس ،العدد الثاني 2002.

هـ - الدوريات و الملتقيات :

22- احسن كرومي :

- العابر و هاجس البحث عن المكان الضائع ،قراءة أولية لأعمال الكوني ،الخطاب رؤية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات و البحوث العلمية في اللغة و الأدب ،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع بتيزي وزو ، العدد الرابع ،جانفي 2009.

و – البحوث و المذكرات :

23– نايف بن ناصر المصري :

- العوامل الشخصية و الوظيفية و علاقتها بالانتماء الوظيفي ،مذكرة لنيل درجة الماستر في العلوم الإدارية 2006.

ز– الأحاديث التلفزيونية :

24– نبيل حاجي نايف : الحوار المتمدن ، العدد 1630، 02أوت 2006.

ح– المواقـــع :

25– محمد الداهي : www.mohamed-dahi.net

26– www.almany.com/ar/dict/arar

27– فيروزي ابادي:المصابيح المنيرة، ج 3

- www.madinah-net.com

الفهرس

الفهرس

المقدمة :.....أ

الفصل الأول :

I- سيميائيات الأهواء :.....1

1- تمهيد:.....1

2- مفاهيم خاصة بسيميائيات الأهواء :.....5

أ- مفهوم الهوى:.....5

ب- مفهوم الاستهواء : 5

1- أعلام سيميائيات الأهواء : 6

II- الانتماء والاستهواء:.....7

1- علاقة الاستهواء بالانتماء: 7

2- مفاهيم أولية حول الهوية و الانتماء: 8

أ- الانتماء:.....8

ب- أنواع الانتماء و درجات تأثيره: 8

ج- الهوية : 9

د- مكونات الهوية : 10

3- دلالة لفظة الانتماء:.....11

أ- لغة : 11

ب- اصطلاحا 13

ج- أهمية الشعور بالانتماء.....15

4-بين الهوية و الانتماء.....16

أ- مفهوم الهوية 16

5-مقومات و مصادر تشكل الهوية 18

III- نظرة في كتاب سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس
" لمؤلفيه ألجيرداس جوليان غريماس وجاك فونتيني" :
1- موضوع الكتاب : 20
2- إشكالية الكتاب : 23
3- منهجية الكتاب : 25
4- المرجعيات المعرفية للكتاب : 29
5- الهدف من الدراسة : 33
6- المنظومة الإصلاحية : 35
7- أهمية الكتاب : 39
8- أبعاد الكتاب : 41
الفصل الثاني :
علاقة الخطاب الانتمائي الاستهوائي في رواية "من أنت أيها الملاك" لإبراهيم الكوني
I- علاقة الانتماء بالاستهواء: ..... 43.
1 - طبيعة الشخصيات الإستهوائية وحدودها الثقافية : 43
2- مستويات السرد التي اعتمدها الكاتب:..... 45
3- الرمزية الموظفة في الرواية : 48
4- الخلفيات الثقافية في تجلي الانتماء الإستهوائي : 50
5- أبعاد الخطاب الانتمائي الاستهوائي:..... 52
6- الأهواء المعبرة عن الانتماء الاستهوائي :..... 56
I-التمظهر: الخوف والالتزام..... 56
I- 1- التمظهر الأول: الخوف..... 56
أ- الشك. 57
ب- الحذر :..... 58
2-1 - التمظهر الثاني:الالتزام..... 59.
I-2- البناء التركيبي للغيرة:..... 62
2-1- المكونات التركيبية للغيرة:..... 62

أ- القلـق 63
ب : الحـذر 66
ج : الشك. 69
2-2- طبيعة الغيرة بوصفها هوى :..... 70
2-3 -أداء الواجبات في مقابل الحقوق: 71
2-4- واقع الذات من خلال مبدأ الجمال و الأخلاق :..... 73
أ- التحريكات الهووية 73
1- اعتراف "مسي"و بوحه في عدم قدرته على تسجيل ابنه..... 73
2- صورة الذات "مسي" في المشهد العام للرواية..... 76
3- التحريك المضاد وعدم التظاهر..... 79
4- التخليق الذي يظهر في شكل تأنيب الضمير..... 79
ب -اتصال "مسي"مع موضوع القيمة 81
جـ- قدرة الذات المضادة (ابن مسي)على التاقلم مع موضوع القيمة 83
د- تعاقد المنظومة الاخلاقية لـ"مسي" مع القيم الاجتماعية 84
III- العدد العاملية لهوى الغيرة 87
1- العوامل المساعدة على تكوثر هوى الغيرة 87
2- المكون التركيبي و الدلالي لهوى الغيرة 90
2-أ- المكون التركيبي..... 90
3- الخطاطة الاستهوائية لهوى الغيرة 93
أ- البعد الانفعالي 93
ب- حب "مسي" لمسقط راسه و اسلافه..... 94
4- الاشكال المتحققة للمقطع الصغير 95
أ- قلق "مسي"في تسجيل ابنه..... 95
ب- احفاق "مسي" في تلقين ابنه رسالة الاسلاف 96
جـ- من الغيرة الى الاخفاق الى ظهور الحقيقة 96
ب- المكون الدلالي..... 97
1- غيرة "مسي" مفتاح عذابه 97

2- الحالة الانفعالية النفسية لـ"مسي" 97
3- تصنيف البعد الانفعالي لهوى الانتماء 98
4- مدى تحقيق هوى الغيرة في احتضانه موضوع القيمة 99
الخاتمة 101
قائمة المصادر و المراجع 103
الفهـرس 108